



التراث الإسلامي في فكر عبد الحميد أبو سليمان

Islamic heritage in the thought of Abdul Hamid Abu Suleiman

نبيل صوالح محمد*

جامعة الوادي (الجزائر)
soualahm-nabil@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2024/11/15

تاريخ القبول: 2024/10/11

تاريخ الاستلام: 2024/03/26

ملخص:

من أهم الإشكاليات التي تعرّض لها العقل المسلم عبر مراحل الفكرية في التاريخ الإسلامي، ما تعلّق بكيفية التعامل مع التراث وفي ظل عصور التقليد والجمود، أخذ التراث الإسلامي وبدون تنقيّة ومراجعة يبسط هيمنته وسطوته في غير تبرير ولا إقناع، على المستويات الذهنية والفكرية والمرجعية للمشاريع الإسلامية، مما أنتج عقماً في المردود الحضاري للمشروع الإسلامي في الداخل والخارج، وقد حوّر الأمة حوله إلى فرق وطوائف بين مُوغل فيه دون تميّز وبين مصادر له؛ والشيخ عبد الحميد أبو سليمان -رحمه الله تعالى- من الشخصيات الفكرية المعاصرة التي تناولت موضوع التعامل مع التراث. فكيف ينظر عبد الحميد أبو سليمان للتراث الإسلامي وكيف تعامل معه؟

إن المبدأ الذي ينبغي التعامل معه وفق نظريته-رحمه الله تعالى- هو المراجعة أي إعادة النظر فيه بحسن القراءة، ووفق آليات جديدة تجمع بين مبادئ الأصالة ومتطلبات العصر وروحه، ومن هنا يحدد المنطلق لهذه المراجعة ومداخلها والتي تعرض المنهجية اللازمة لتحقيق مسار المراجعة حتى لا تحتاج المراجعة للمراجعة. ومن خلال المداخل المنهجية للمراجعة يقودنا الحديث بالضرورة للتطبيقات العملية لهذه المداخل وكذا مبدأ منطلقها، وانعكاسات هذه الممارسة العملية على مجريات واقع الحياة الإسلامية، وخاصة على مستوى الواقع الدعوي، حيث نقف على أهم المعوقات الحائلة دون تحقيق المراجعة الناجعة؛ من هذا المنطلق يرسم عبد الحميد أبو سليمان للفرد والمجتمع أيسر الطرق المؤدية للتعامل مع التراث الإسلامي، إذ يوضح منهجية التعاطي معه بعد الوقوف على التحديات والعوائق في الأخذ بها، ودعوته للعمل بالسنة بعد تحديد مفهومها الضابط لها والمانع من دخول غيرها فيها، وبضرورة المراجعة للتراث وغربلته بما يوافق مطلق القرآن الكريم وروح العصر.

الكلمات المفتاحية: عبد الحميد أبو سليمان؛ التراث الإسلامي؛ التعامل؛ ينظر؛ المراجعة.

* المؤلف المراسل.

Abstract :

One of the most important problems that the Muslim mind has been exposed to throughout its intellectual stages in Islamic history is related to how to deal with heritage, and in light of the eras of imitation and stagnation, it took the Islamic heritage and without purification and review, extending its hegemony and influence without justification or persuasion, on the mental, intellectual, and reference levels of Islamic projects. Which produced sterility in the cultural impact of the Islamic project at home and abroad, and it transformed the nation into teams and sects between those immersed in it without distinction and its sources .

The principle that should be dealt with according to his view - may God Almighty have mercy on him - is review, that is, reconsidering it with good reading, and according to new mechanisms that combine the principles of originality and the requirements and spirit of the age, and from here he defines the starting point for this review and its entrances, which presents the methodology necessary to achieve the review path so that it does not need Review for review. Through the methodological approaches to the review, the discussion necessarily leads us to the practical applications of these approaches, as well as their starting principle, and the repercussions of this practical practice on the course of the reality of Islamic life, especially at the level of the preaching reality, where we stand on the most important obstacles preventing the achievement of an effective review.

From this standpoint, Abdul Hamid Abu Suleiman draws for the individual and society the easiest path to dealing with the Islamic heritage, as he clarifies the methodology for dealing with them after identifying the challenges and returns to adopting them, and his call to act on the Sunnah after defining its concept that governs it and prevents others from entering it, and the necessity of reviewing and sifting the heritage. In accordance with the absolute nature of the Holy Qur'an and the spirit of the times.

Keywords: :

Abdul Hamid Abu Suleiman; Islamic heritage; Dealing ; look; Review.

1. مقدمة

من أهم الإشكاليات التي تعرّض لها العقل المسلم عبر مراحل الفكرية في التاريخ الإسلامي، ما تعلّق بكيفية التعامل مع التراث وفي ظل عصور التقليد والجمود، أخذ التراث الإسلامي وبدون تنقيّة ومراجعة يبسط هيمنته وسطوته في غير تبرير ولا إقناع، على المستويات الذهنية والفكرية والمرجعية للمشاريع الإسلامية، مما أنتج عقماً في المردود الحضاري للمشروع الإسلامي في الداخل والخارج، وقد حوّر الأمة حوله إلى فرق وطوائف بين مُوغل فيه دون تميّيز وبين مصادر له.

1_1 إشكالية الدراسة :

في هذه الدراسة سنعرض موقف عبد الحميد أبو سليمان -رحمه الله تعالى- من التراث وكيفية تعامله معه وسيتم تناول هذا الموضوع وفق الإجابة عن الإشكالية الآتية: كيف ينظر عبد الحميد أبو سليمان للتراث الإسلامي وكيف تعامل معه؟

وينبثق عن هذا التساؤل الرئيسي عدة أسئلة فرعية مهمة هي:

_ من هو عبد الحميد أبو سليمان؟:

_ ما موقع التراث الإسلامي في المنظومة الإصلاحية عنده؟:

_ ما آثار حسن التعامل مع التراث الإسلامي على نجاح المشروع الاصلاحى المنشود؟:

1_2: أهداف الدراسة :

يهدف هذا البحث إلى التعريف بشخصية عبد الحميد أبي سليمان وبيان مجالات نشاطاته، وأهم آثاره على مستوى الفكر والدعوة. والوقوف على أهم آرائه تجاه قضايا الفكر المعاصر وعلى رأسها قضية التعامل مع التراث الإسلامي، ومدى قيمة هذه القضية في منظومة الإصلاح المعاصر.:

1_3 الدراسات السابقة:

أهم الدراسات السابقة التي عثرت عليها في الموضوع هي:

أ_ جاء في أعمال مؤتمر الموسوم ب: د. عبد الحميد أبو سليمان وإسهاماته في الإصلاح الفكري والتربوي 21-22 فبراير 2023 كوالالمبور-ماليزيا المعهد العالمي للفكر الإسلامي والجامعة الإسلامية العالمية وجامعة فيرفاكس-أميركيا. والذي خصص لدراسة هذه الشخصية المميزة ومما جاء فيه مايلي:

شهد العالم الإسلامي ظهور الكثير من المدارس والحركات والشخصيات الإصلاحية مختلفة التوجهات، وقد تمكن الدكتور العلامة عبد الحميد أحمد أبو سليمان وسط هذا أن يتبوأ مكانة متميزة كعَلَمٍ من أعلام الفكر الإسلامي الإصلاحي في العالم العربي والإسلامي وفي الغرب. فقد كان لفكره ما يميزه، إذ رغم تنوع مجالات وموضوعات عطائه الفكري إلا أن إسهامه قد اتسم بالمنظومية؛ وبما يتسق مع اهتمامه بالمنهجية. وقد كان مقصده البحث في تشخيص أزمت العقل المسلم ليُقدم إثر ذلك رؤاه لتلمس مسار النهوض الحضاري، سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع أو الأمة.

في هذا السياق اهتم أبو سليمان بالمجال التربوي وإعادة البناء النفسي والوجداني للإنسان المسلم، مدرِّكاً محورية دور القيم في عملية الإصلاح. وبالتالي، لا ينفصل الأمر عن دوره الرائد فيما يتعلق بإسلامية المعرفة والتكامل المعرفي، كل هذا في ظلال قراءة وتفعيل الرؤية الكونية القرآنية.

ومن ثم، جاءت محاور المؤتمر على هذا النحو:

المحور الأول: شخصية عبد الحميد أبو سليمان: التأثير والتأثير.

المحور الثاني: أدبيات عبد الحميد أبو سليمان: تحليل إجمالي للإسهامات، وتصنيفها، وملاحظة التسلسل الزمني لصدورها.

المحور الثالث: معالم النموذج المعرفي عند أبو سليمان، وعناصره، وتطبيقاته في عددٍ من المجالات.

المحور الرابع: الثقافت والعلاقة بين الذات والآخر عند أبي سليمان.

المحور الخامس: عبد الحميد أبو سليمان مفكرًا تربويًا.

المحور السادس: إصلاح التعليم الجامعي عند أبي سليمان، وتجلياته النظرية والعملية.

المحور السابع: منهجية أبي سليمان في تطوير المشاريع العلمية والتربوية، وإدارتها وتنفيذها.
 المحور الثامن: تجربة أبس سليمان في بناء المؤسسات العلمية والفكرية، وإدارتها، وضمان استمرارها.
 وفي هذا الملتقى تم تناول المجالات المختلفة لفكر عبد الحميد، وخاصة المحور الثالث الذي ربما يتقاطع مع مجال مقالي في الحديث عن وجهة نظره تجاه التراث الإسلامي

بـ جاء في كلمة التحرير الموسومة ب: عبد الحميد أبو سليمان وإسهاماته في بناء القيم. في مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 102، خريف 1442هـ/2021م، وتلتقي هذه الدراسة مع دراستي في جانب مهم؛ عندما حاول عبد الحميد تشخيص أسباب الأزمة القيمية التي يمر بها الفكر الإسلامي، حاثا على التعامل الجاد مع أزمت الأمة الثلاث: أزمة العقل و المنهج، وأزمة الفكر و الثقافة، وأزمة الوجدان و التربية. والأكد أن معالجة قضية التراث الإسلامي تمر عبر التفكيك المنهجي لأزمة العقل والمنهج، كما له يد في وجود أزمة الفكر والثقافة.

ج- جاء في عرض كتاب: أزمة العقل المسلم و أزمة الإرادة و الوجدان عرض فينو دعاء محمود، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، المجلد 12، العدد 45، بتاريخ: 2006/06/30م. أن عماد ما يقوم عليه هذا الكتاب مناداة صاحبه عبد الحميد، بضرورة تنقية الإسلام مما شاب فهمه وثقافته من موروثات غابرة و تقاليد بالية، و انحراف في الممارسة، و ما لحقه من خرافات و شعوذات و أكاذيب و...
 ولا يعبر إلى هذه المسيرة العلاجية إلا من خلال جسر التراث وجزئياته، فيقع التلامس والتقاطع بين دراستي وهذه الدراسة، غير أن دراستي مصبها كله وبالتفصيل حول قضية تعامل عبد الحميد مع التراث، فيكون التباين والاختلاف بين الدراستين.

د- جاء في دراسة الموسومة ب: الاجتهاد والتجديد عند عبد الحميد أبي سليمان لفتحي حسن ملكاوي، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، عدد 106، خريف 1445/خ/2023م بأن عبد الحميد قد أكثر من استعمال إعمال العقل الناقد وإعادة النظر والمراجعة والإبداع، كما أن معظم ما جاء كتبه ومقالاته وأحاديثه هو عنده اجتهاد وإعمال عقل لفهم القضايا التي تناولها بالبحث، والتعامل معها بصورة تحقق معنى التجديد. ومن بين القضايا التي تعترضه في طريقه ضرورة واختيارا التعامل مع مسائل التراث. وهنا يحدث التماس بين دراستي وهذه الدراسة لتتفرد دراستي بالاستفاضة والتوسع في تناول قضايا التراث.

هـ- جاء في مقال موسوم ب:-تحولات الخطاب الإصلاحي عند عبد الحميد أبي سليمان لبلال التليدي، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر مجلد 29 عدد 106 2023/10/17م الكشف والبحث عن تحولات الخطاب الإصلاحي عند عبد الحميد أبي سليمان و مراحل مشروعه وتتبع مساراته وتحولاته، انطلاقا من مخرجاته البحثية والفكرية منذ اللحظة الأكاديمية حتى لحظة نضج رؤيته الإصلاحية بأبعادها المختلفة، وصولا إلى مجهوداته التأسيسية للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، وقد ركز على جوانب الانفراد التي خطها أبو سليمان، لا سيما ما يرتبط منها بمراجعة بعض المفاهيم الشرعية. وهنا تتكشف لنا كيفية تعامله مع

قضايا التراث الإسلامي من جملة ما تم مراجعته، نتيجة للتعامل الحسن مع القضايا المعاصرة والمستحدثة، وهنا يمر صالح هذا المقال على القضية المشتركة بيننا؛ قضية التعامل مع التراث التي هي المحور الأساسي في دراستي.

1_4 منهج الدراسة:

تنتهج هذه الدراسة المنهج الوصفي، حيث ستصف وصفاً دقيقاً مسألة حساسة في مسار شخصية عبد الحميد أبي سليمان، ألا وهي منهجه في التعامل مع قضايا التراث، ضمن محددات مشروعه الإصلاحية وركائزه الأساسية، وهذا يقتضي التحليل الدقيق لمقولاته وأفكاره وفق التبع لآثاره.

2. مقدمات ضرورية

2_1 التعريف بالدكتور عبد الحميد أبي سليمان.

عبد الحميد أبو سليمان المولود في مكة المكرمة عام 1936م¹، وقد اتّصف بنفسية قوية تعرف معاني الرّفْض مع قدرتها التّقديّة، وفي مصر استكمل دراسته للماجستير في مجال النظريات الاقتصادية، وفي أمريكا اختار موضوعه في الدكتوراه العلاقات الدولية مع انفتاحه على العالم الغربي؛ كل ذلك جعل منه شخصية قادرة على التّفكيك والتّركيب وإعادة البناء، ثم تولّى إدارة الجامعة العالمية الإسلامية بماليزيا لمدة قاربت أحد عشر عاماً، حيث تحولت فيها الجامعة العالمية الإسلامية إلى جامعة أولى في ماليزيا، ولمّا انتهت خدمته فيها عاد إلى المعهد ليُمارس فيه دوره رئيساً ومفكراً ومخططاً. كان وراء تأسيس بعض الجمعيات الهامة ومنها "جمعية علماء الاجتماعات المسلمين، والندوة العالمية للشباب الإسلامي: في عام 1392هـ (1972م) الذي أقيم في أرض المملكة العربية السعودية وضمّ القاء عددًا كبيراً من مندوبي منظمات الشباب الإسلامي في العالم تحت عنوان (المنظمات الطلابية الإسلامية ودورها ومشكلاتها)، والذي كان نواة ما عرف فيما بعد بالندوة العالمية للشباب الإسلامي، حيث كان من أهم توصيات هذا اللقاء: إنشاء أمانة للمؤتمر مقرها الرياض مهمتها متابعة تنفيذ التوصيات الصادرة عن المؤتمر فكانت هذه الفكرة محل اهتمام جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله. الذي أصدر توجيهاً ملكياً بإنشاء الأمانة العامة للندوة العالمية كأول هيئة إسلامية عالمية متخصصة في شؤون الشباب المسلم، تُقوّم عقيدته وفكره وسلوكه، وتتبنى قضاياها، فهي هيئة إسلامية عالمية مستقلة يشترك في عضويتها (359) جمعية منتشرة حول العالم وتنقسم إلى جمعيات عاملة عددها (73) وجمعيات مؤازرة عددها (286)، وفي عام (1997م) كان انضمامها لعضوية هيئة الأمم المتحدة².

1 - صادق وجيه الدين: عبد الحميد أبو سليمان. رحلة خاطفة في مسيرته الحافلة، موقع صحيفة المثقف <https://almothaqaf.com/memoir>.

2 - نبيل صوالح محمد، الشيخ طه جابر العلواني وجهوده في خدمة الدعوة الإسلامية، رسالة دكتوراه.

رحل المفكر الدكتور عبد الحميد أبو سليمان يوم 18 أغسطس 2021، عن عمر ناهز 85 عاماً. قال المفكر التونسي محمد بن نصر برحيله تكون الأمة قد فقدت "رجلاً كان ينظر بعيون الأمة الطموحة في زمن الاستتباع القُطري، رجلاً أراد أن يفعل عقلاً عقلته الوجدانيات الجماعية الجامعة والأمانى العريضة والأسباب الغائبة¹.

2_2 مفهوم التراث عند عبد الحميد أبي سليمان:

في الحديث عن معنى التراث بكتفي عبد الحميد أبو سليمان بذكر المحترزات من إيراد معنى التراث عليه، فإذا بانّت المحترزات فما بقي يُمكن أن نُطلق عليه اسم التراث وهذه المحترزات هي:

2_2_1 القرآن والسنة:

يُستثنى القرآن الكريم والسنة النبوية من مفهوم التراث، فلا يدخلان في معناه لقُدسيتهما وكونهما وحيين منزّهين عن الخطأ. وقد حدّد عبد المجيد النجار ما يدخل في معنى التراث بدقة حيث يقول: "وقد إنكَبَّ المسلمون على مصدر دينهم، لفهمه عبر الزمن منذ الصحابة ومن اجتهاداتهم المتتالية نشأت أفهام دَوَّنوها في علومهم، وتفاسيرهم وشروحهم، فقهاً وعقيدة وتفسيراً وأمثالها من العلوم، وهي لئن كانت تشترك في الأسس الكلية للدين، إلا أنَّها تفترق في كثير من الفروع والتفاصيل، ومن جملتها تتكون المدونة الكبرى التي أصبحت تسمى تراثاً²".

2- إجماع المسلمين:

كما يُستثنى من معنى التراث إجماع المسلمين وخاصة إجماع الصحابة³. فالذي أجمع عليه علماء الأمة وتواطأوا عليه يُصبح في حكم صريح الآية أو صحيح الحديث، غير أنَّ هناك مسألة هامة يجب ذكرها لها علاقة بمسألة التراث متعلقة بأنواع الإجماع، فأبُو الأنواع يلحقها معنى التراث وأبُوها الذي يُستثنى منه وقد فصّل الكلام فيه عياض بن نامي بن عوض السلي⁴.

ليُصبح في الأخير مفهوم التراث محدّداً واضحاً كالتالي⁵:

• هو ذلك التراث البشري النسبي لا المصدر المُوحي المُطلق ونقد فقه التدوين لا الدين.

• فكل فهم بشري للقرآن الكريم عدا فهم الرسول ﷺ - وعدا قواعد الإتياع والتأسي بالرسول الكريم

في الربط بين الوحي والواقع فهو موضوع للمراجعة والنقد.

ثالثاً: المداخل المنهجية لمراجعة التراث.

1 - موقع إسلام أون لاين: نور الدين قلالة عبد الحميد أبو سليمان: مؤسس المعاهد والجامعات .

2 - النجار، عبد المجيد، فقه التّدين فهماً وتنزيلاً، ص34.

3 - المرجع السابق، ص35 بتصرف.

4 - السلي، عياض بن نامي بن عوض، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله. ص126.

5 - العلواني، طه جابر، نحو التجديد والاجتهاد مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية أولاً: الفقه وأصوله، ص53 و55.

تعتمد مراجعة التراث عند عبد الحميد والجماعة التي ينتمي إليها¹ على مداخل منهجية هامة، تُحدّد لها مساراتها وسبيل ممارستها، بما يجعلها لا تخرج عن الأطر المنهجية، وتؤدي المطلوب منها ومن بين أهم هذه المداخل هي²:

- المراجعة في ضوء النسق القرآني.
 - المراجعة في ضوء مقومات العصر النبوي.
 - المراجعة في ضوء القرآن المجيد باعتباره المصدر المنشئ للعقيدة والشرعية.
 - المراجعة في ضوء مقومات العصر النبوي.
 - المراجعة في ضوء المبادئ العشرة للعلوم.
 - المراجعة في ضوء آثار تلك العلوم في الواقع.
 - المراجعة في ضوء الفاعلية في معالجة قضايا الأمة ومدى قدرتها على تطوير مؤسساتها.
 - المراجعة في ضوء الاستقامة العلمية.
 - المراجعة في ضوء العقل الذي صيغت بتأثيره.
 - المراجعة في ضوء القابلية للنقد المنهجي.
 - المراجعة في ضوء القدرة على التجدد الذاتي.
- بهذه المداخل يمكن أن تشكّل أساساً لبناء علم المراجعات لتحقيق التصديق والهيمنة والاستيعاب والتجاوز.

رابعاً: أسباب حالت دون مراجعة التراث.

مشروع مراجعة التراث مشروع شاق ومتعب لأنّه رؤية منهجية ومعرفية ونقدية تتعرّض لعلوم ومعارف مرتبطة بالنص القرآني المقدس، وقد تحقّظ العلماء المتقدمون من القيام بالمراجعة، وقد نتلمّس ونحن نفتش في التراث بعض زفرات بعض العلماء لعدم قدرتهم على المراجعة فيقول: "يصادفنا في عملية المراجعة للتراث، أن تجد بعض المقولات لعلمائنا حيث، كانوا يقولون إنّ في هذا الصدر شيئاً، لو بُحِثَ به لخشيتُ أن يحصل كذا أو يحدث كذا"³.

من هنا ندرك أنّ هناك جملة من العوائق والعراقيل التي تقف أمام المراجعات والاجتهاد وأضعفت القدرة على ممارسة المراجعة ومن أبرزها:

1 - المقصود بالجماعة التي ينتمي إليها؛ هي جماعة المعهد العالي للفكر الإسلامي، إذ هو أحد الأعضاء المؤسسين له.
2 - للتفصيل أكثر راجع: العلواني، طه جابر، نحو التجديد والاجتهاد مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية. مرجع سابق، ص 21 إلى 28.
3 - العلواني طه جابر، مقدمة في أسلمة المعرفة. ص 122

أ- الإيديولوجيا:

أدلة الكثير من المقولات التراثية وجعلها جزءاً من إيديولوجيا مُعَيَّنة في مختلف علوم المقاصد في بعض مراحل التاريخ، وما تتمُّ أدلجته فمن الصعب توجيه النقد بكل أنواعه إليه، فحاملوه سوف يرون في النقد عملاً عدائياً يستفزهم للدفاع عن ذلك التراث¹. وهذه نزعة قديمة متجددة فالإيديولوجيا اليوم والمذهب بالأمس وكأن العقل العربي مكتوب عليه أن يظل رهين غيره، فاقداً لحريته ومحجوراً عليه بمبررات مُختلفة في أغلبها ادعاء أداء حمايته وصيانتها. وقد شاعت عبارات مثل "ليس بالإمكان أبدع مما كان وما ترك السابق للاحق شيئاً"² و"لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به آخرها"³ وهذه عبارات قالها السلف الصالح في مناسبات مُعَيَّنة، لكنها تحولت إلى جزء من ثقافتنا، إنَّهم عملوا المطلوب وكل ما علينا إلا أن نستملك هذا التراث مستريحين⁴.

ب- الزهد في ممارسة النقد:

إنَّ مما يُزهد البعض في مُمارسة النقد المعرفي للتراث حتى لو أتقنوه وانطلقوا في نقدهم من منطق الالتزام بالتراث لا التنكر له، تصوُّرهم أن لا علاقة تُذكر بين تردي أوضاع الحاضر وثقافة وأفكار الماضي⁵. فما يُعرف في علمي التاريخ والاجتماع من ربط للأحداث السابقة بالأحداث اللاحقة أمر مهم في الحكم على مستجدات الحياة، "فمن يتحكَّم في الماضي يتحكَّم في المستقبل؛ ومن يتحكَّم في الحاضر يتحكَّم في الماضي"⁶.

"وقد شاهدنا من الدعاة من حوَّل جماعته أو جمعيته أو حزبه إلى مزرعة يرتع فيها الأبناء والأصهار والأقرباء، وبعضهم جعل أتباع جماعته أشبه بتركة لا وريث لها، فوزَّعها لأحد أبنائه يقوم عليها ويرعاها، وبعض الدعاة وطلاب العلم جعل سيرته الذاتية ورداً يكرِّره على أسماع طلابه ومريده"⁷ ولقد اختلقت الأمة مُبررات واهية بدعوى المحافظة على آراء الآباء والأجداد إذ ربطوا ذلك بفكرة المحافظة على التكوين الثقافي للتراث وهي⁸:

• بالنسبة لأبناء هذا العصر ارتبطت قضية المحافظة على التراث بالمحافظة على الهوية، هويتنا شخصيتنا تاريخنا تكويننا تراثنا أمر لا ينفصل عنه.

1 - العلواني، نحو التجديد والاجتهاد مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية أولاً: الفقه وأصوله. مرجع سابق، ص 40.

2 - العلواني، نحو التجديد والاجتهاد مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية أولاً: الفقه وأصوله. مرجع سابق، ص 43.

3 - المرجع السابق، ص 43.

4 - العلواني، مقدمة في إسلامية المعرفة. مرجع سابق، ص 126 إلى 134.

5 - العلواني، نحو التجديد والاجتهاد مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية أولاً: الفقه وأصوله. مرجع سابق، ص 40.

6 - Samer Hamdan، "حكم عن الماضي" موقع موضوع،

7 - بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي. ص 137.

8 - العلواني، مقدمة في إسلامية المعرفة. مرجع سابق، ص 125.

• إنَّ القرنين الأخيرين كانا فترة صراع بيننا وبين خصوم أشداء، أوروبا اجتاحتنا وقسَّمت ديارنا وأساءت إلينا فالتعرض للتراث يُعتبر بمثابة تعرُّضٌ للهوية، وبالتالي نجد أشد المقاومة وأشد النصرة لقضايا التراث، وأي مساس به يعدُّ انتهاكا للمقدسات.

• كما أنَّ قيادات حركة الإصلاح خلال القرنين الأخيرين استعملت التراث كأداة تحريضية لتعبئة الأمة وتكثيف ثقافتها بهويتها، لكي تصمد أمام الاجتياح من ناحية، ولكي تردَّ الاجتياح من ناحية وتقاومه من ناحية أخرى.

كما أنَّ من أسباب المساعدة إلى قيام وتكوين الإيديولوجيا افتراض الماضي خير من الحاضر إذ¹: مناقب الماضين من أهل العلم، فمعظم هذا التراث أُعدَّ في أجواء اضطراعية، جعلت أتباع كل فرقة أو مذهب يُبالغون كثيراً في نسبة الفضل والذكاء والخير إلى علماء فرقهم، وحصيلة ذلك كله قد صبَّت في دائرة تعظيم التراث وتجاوز سلبياته، والإحساس بالاستغناء عن المراجعة والنظر فيه أو نقده والاستدراك عليه².

ويضاف إلى هذه العوامل الأساسية عوامل أخرى قد تكون من إفرازاتها أو بمحاذاتها أو قريبة منها وهي³:

• عدم وجود التحليل الدقيق::

هناك فرق كبير بين أن نُحيل الأمر إلى شيء عام ونترك الناس يحملون العام على ما يريدون، وبين أن نضع أيديهم على تفاصيل نرجعها إلى ذلك العام.

• سيادة الفكر الجبري.

قال الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى

بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝۷۹﴾ [النساء: 79]

ابحث في نفسك، ابحث في عقلك، ابحث في فكرك، ابحث في تراثك لكي تُدرك أين موطن الإصابة؟

"يقول الفاضل الشامي: إنِّي أرى منشأ هذا الفتور هو بعض القواعد الاعتقادية والأخلاقية مثل العقيدة الجبرية التي من بعد كل تعديل فيها، جعلت الأمة جبرية باطناً قدرية ظاهراً"⁴. فعقيدة الجبر الشائعة في المجتمعات الإسلامية، كبَّلت كل الطاقات نحو الانطلاق الحرِّ في مواكبة الدين والحياة.

1 - المرجع السابق، ص 126.

2 - العلواني، نحو التجديد والاجتهاد، أولاً الفقه وأصوله. مرجع سابق، ص 44 بتصرف.

3 - العلواني، مقدمة في إسلامية المعرفة. مرجع سابق، ص 124 و 125.

4 - الكواكبي، عبد الرحمن، أم القرى. ص 23.

كما كان لادعاء ارتباط المراجعة بالإلحاد والانحراف وكذا فترات الصراع الطويلة التي قضيناها مع الآخر دور في تعطيل عمليات المراجعة إذ اقترنت قضية المراجعة للتراث عند بعضنا إلى الإلحاد في بعض الأحيان وهذا نوع من الخلط¹.

هذه جملة المعوقات الفكرية والثقافية ويُضاف إليها خصوصية المرحلة الراهنة التي نعيشها، كلها في مجموعها جعلت المراجعة والنقد المعرفي للتراث، أمراً مُستعصياً وفي غاية الصعوبة وأوقفت حركة الفكر الإسلامي كما جعلته يتراوح في مكانه، إن لم نقل قد تراجع وانحسر لينكفئ على الذات مؤخراً عجلة الدعوة الإسلامية في مواكبة العصر الحديث. ولهذا وجب المُسارعة للقيام بالمراجعات والنقد الصريح، لأنَّ الكتمان والتَّستر لا يوقفان سريان الداء وانتشاره في الجسد، ولكون النقد أداة معرفية لا يُمكن الاستغناء عنها بأيِّ حال من الأحوال وفي جميع المراحل والأوقات.

خامساً: فائدة وأهمية المراجعة.

لَمَّا تَكشَّفت للعلماء والمفكرين خطورة الوضع الفكري، وحالة الانفصام بين الواقع الإسلامي وعالمية الخطاب، مما جعل العالم الإسلامي يشهد حالة من الانتباه المُبكر لتدارك هذا الوضع وقد احتلَّت قضايا المُراجعات في تراثنا الإسلامي وتاريخنا الفكري أهمية كبيرة، ذلك لأنَّ علماءنا أدركوا في وقت مبكّر أنَّ من لا يُراجع تراثه بنفسه ومن مُنطلق الالتزام به، فسوف يُراجع له خصومه وأعداؤه بعين سخط، وقد تنال منه فتُزيّف قضاياها، وتُشوّه موضوعاته، وتُغيّر طبيعته².

فالناظر في المراجعة يجد لها فوائد عديدة وأهمية بالغة في تحقيق حالة الاتزان للأمة المسلمة، التي تسعى جاهدة للإقلاع الحضاري الموعود، ومن أهم ما يُمكن أن تحقِّقه هذه المُراجعة مايلي³:

• ستوضّح لنا مدى اتصال تلك المعارف أو العلوم بالكتاب؛ لمعرفة ما إذا كانت تلك العلوم قد أنشأها الكتاب الكريم المصدر المنشئ أو أنَّها نشأت خارجه واتخذت من آياته شاهداً ومعضّداً، لأنَّ نشأتها من القرآن الكريم يجعلها قادرة على الاستجابة لقواعد التصديق والهيمنة القرآنية والاستيعاب والتجاوز لأنَّ القرآن مصدر جميع المعارف سواء كانت علوم مقاصد أو علوم وسائل⁴.

1 - العلواني، مقدمة في إسلامية المعرفة. مرجع سابق، ص 125.

2 - العلواني، نحو التجديد والاجتهاد مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية أولاً: الفقه وأصوله. مرجع سابق، ص 19.

3 - المرجع السابق، ص 31 إلى 33 بتصرف.

4 -- قال القرافي في الفرق بين المقاصد والوسائل: "أما الفرق بين المقاصد والوسائل فهو أنَّ موارد الأحكام على قسمين: مقاصد وهي المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها، ووسائل وهي الطرق المفضية إليها وحكمها حكم ما أفضت إليه من تحریم وتحليل. غير أنها أخفض رتبة من المقاصد في حكمها. والوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل وإلى أقبح المقاصد أقبح الوسائل. وكلما سقط اعتبار المقصد سقط اعتبار الوسيلة فإنها تبع له في الحكم". القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الفروق، تحقيق خليل المنصور. ص 59 و 60.

• مدى اتصال هذه المعارف بالسنة النبوية، حيث مثلت السنة سيرة وأفعالاً وتطبيقات مقترنة بالأفعال، أو أقوالاً شارحة مستقلة في حياته -ﷺ-، تمثل منهج إتباع النبي -ﷺ- للقرآن المجيد وتطبيقاته في واقع متحرك، فكان الرسول -ﷺ- يمثل المنهج في التأسي والإتباع، وبعد وفاته -ﷺ- فقد كانت روايات أصحابه لكل تفاصيل حياته وسيرته تمثل المنهج السني البديل الذي يساعد في حسن تطبيق ما جاء في القرآن الكريم وتمثيله في واقع الحياة. ومن هنا يكون عرض هذه العلوم على السيرة النبوية¹ والسُنن النبوية أشبه ما يكون بعرض المسائل الفرعية على المنهج الكلي للتحقق من انضباط تلك الفرعات بالمنهج الكلي الضابط الصارم.

• إن علماء الأمة بعد عصر التدوين قد حددوا لهذه العلوم جملة من المبادئ واعتبروا تحقيق تلك المبادئ شرطاً أساسياً لاعتباره علماً، وهي حده وغايته وفائدته ومصادره وموارده ومدارسه وسبل المهارة فيه وأهم الكتاب وأهم كتبه ومدارسه وكيفية بناء الملكة والقدرة فيه.

• مادام لكل علم تاريخ ولادة وظروف نشأة، فذلك يعني أنه ذو ارتباط بزمان ومكان وبيئة ومجتمع، فمن المهم جداً عند القيام بمراجعة ذلك العلم ملاحظة ذلك كله، وهذا ما يُعرف بعلم الاجتماع المعرفة². ومن المعلوم بأن المجتمعات البشرية حركية وحيوية تطورية، مما يولّد تطوّر للعلوم وللمعارف حتى يُمكن لهما مُسايرة المُتغير والمُتحرك، إذ الحركة والتغير سمة الأحياء وصفتهم المُشتركة بما في ذلك الإنسان والكون والعلوم، وهذا ما يغيب عادةً في عمليات المراجعة والإصلاح عموماً، إذ لا تُستصحب هذه المُعاملات وتأثيراتها في صناعة الخطاب الدعوي الجديد، فتُجهض المشاريع قبل ولادتها ويتأخر الشهود الحضاري المأمول.

3. منطلقات منهجية لحسن الانطلاق عند عبد الحميد

أولاً: نقد الحضارة الغربية رفع للروح المعنوية.

ينطلق عبد الحميد أبو سليمان من أجل تحقيق الإقلاع الحضاري من نقطة جوهرية، تمثلت في تصحيح النظرة للحضارة الغربية بتوجيه النقد لها، وفي هذا رفع من الروح المعنوية للمسلمين وهذا

1 - "صلى الله على محمد رسول الرحمة وخير مثال يحتذى به في الدعوة والإنجاز... هو الذي شهد الله له أنه مُعلّم الكتاب، ومُركّبي النفوس ومنقي المسالك من الزيف والانحراف، ومبيّن كفيات تنزيل القرآن الكريم على الواقع وتقويم سلوك البشرية به... الرسول القدوة الذي يجسد المبادئ وبقيم المثال الأنموذج ويناط به البيان بقوله وفعله وإقراره". علي محمد أحمد، إبراهيم، في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، ص10 و11.

2 - علم اجتماع المعرفة: هو فرع جديد من فروع علم الاجتماع، ظهر حوالي الأربعينات من القرن العشرين، يُعدّ العقل الإنساني طبقاً لمسلماته الجوهرية ليس مرآة معصومة عن الخطأ، وإتّما الأداة التي وضعت بيد الإنسان لمساعدته في النضال من أجل الوجود. يرى الإنسان الأشياء ليس كما هي في الحقيقة، إنّما كما تظهر له بأحاديثها فيما يقف في ظرف ثقافي واجتماعي ونفسي معين. الوردي، علي، تحليل سوسيولوجي لنظرية ابن خلدون في علم اجتماع المعرفة، ترجمة: لاهاي عبد المحسن. ص12.

"منطلق منهجي ونفسي من شأنه رفع من الحالة المعنوية للمسلمين¹". والتقليل من الاحساس بحالة الدونية أمام التفوق الغربي، وذلك بانتقاده لمخرجات الحضارة الغربية المعاصرة، والموسومة عنده بالمادية، فيقرر في شأن ذلك: "إن منطلقات الحضارة الغربية المادية على مختلف أشكالها تضع الإنسانية في مأزق خطير ومستقبل مظلم لا يغير من تلك الحقيقة كل المنجزات الإيجابية لهذه الحضارة بل إن تلك المنجزات تجعل وجوه القصور مطاعن للوجود الإنساني ككل²". ولا يكتفي بهذا القول العام بل يزيد في إمعانه، والتحقيق في مخرجاته السلبية في ظل تصادمه مع الخصوصية الإسلامية من خلال استقراء عام لتاريخ الصراع الإسلامي الغربي، يخلص في ختامه لإصدار حكم عام مهم جدا للرفع من المعنويات المنهارة للأمة الإسلامية³، بقوله: "إن كل محاولات الحلول المستمرة من المنطلقات الحضارية الأجنبية ولعدة قرون فشلت في تغيير حال الأمة⁴، وتحريك طاقاتها وحل مشكلاتها⁵". كما أن هناك أمرا آخر تزيد من خلاله تقوية الحصانة الداخلية للمسلمين أو ما يعرف بفكر الممانعة، "فرغم كل الكوارث فإن المسلمين مصرون على الانتماء عن التحول⁶".

ثانيا: القراءة الصحيحة للتاريخ سبيل الفهم السليم. :

منطلق منهجي ثان وهو ضرورة إعادة القراءة في تاريخنا، الذي في ظله كُتب تراثنا، بعين فاحصة ناقدة، حتى نتمكن من فهم التراث ونحسن التعامل معه-وهذه من النقاط المفصلية للتعامل الحسن مع التراث وهذا الأمر يحتاج إلى شجاعة وجراءة-وقد كان عبد الحميد أبو سليمان ممن تجشم أعباء هذه المهمة المستعصية، في موضع تتبع أسباب اضمحلال الفكر الإسلامي، والذي أفرز أزمة الأمة ومراوحة المكان وقد حددها في النقاط الآتية:

1- أزمة الأمة أزمة فكرية: يقول عبد الحميد أبو سليمان في ذلك: "إن حقيقة الأزمة التي تعاني منها الأمة هي في أساليب دربتها الفكرية وعلاقاتها التنظيمية الاجتماعية. أي أن الأزمة ليست في جوهرها أزمة

1 - وهذا مرتبط بدعوى معاصر فائق الأهمية، إذ الواجب على المشاريع الدعوية المعاصرة اليوم سواء فردية كانت أو جماعية الارتكاز على دعامة الندية ودحض كل شعور بالنقص لضمان حسن الانطلاق.

2- أبو سليمان، عبد الحميد الإسلام ومستقبل الإنسانية. ص136.

3 - الانتصار المعنوي يسبق الانتصار المادي بل هو دعامة الأساسية، وقد أثبتت التجارب الإنسانية قديما وفي أي وقت كان، بأن الانهزام المادي يسبقه انهزام معنوي، عبر عنه المفكر ملك بن نبي بالقابلية للاستعمار فيقول: "أن القضية عندنا منوطة أولا بتخلصنا مما يستغله الاستعمار في أنفسنا من استعداد لخدمته، من حيث مشعر ولا نشعر، ومادام له سلطة حفية على توجيه الطاقة الاجتماعية عندنا." راجع ين نبي، مالك، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، ص152 إلى 155

4 - وهذا مرتبط بدعوى ثان يعضد المرتكز سابق الذكر-الهامش 1- حيث يضع آخر خنجر في نعش كل محاولات اللحاق بركب الحضارة الغربية وتقليدها، من لدن محاولات التنصير ووصولا إلى ترهات الحداثة وما بعدها.

5 - أبو سليمان، الإسلام ومستقبل الإنسانية، مرجع سابق، ص136.

6 - المرجع السابق، ص136.

عقائد وغايات ومثل بل هي أزمة فكر¹ وأسلوب وتمثل وتنظيم.² فالأزمة الإسلامية اليوم تشهد أزمة في عديد الجوانب من جراء الإخفاقات المتراكمة ومن أهم مظاهر هذه الأزمة³:

أ- فقدان الإحساس بالأمن لدى الجماهير اليوم، وانعدام الثقة والخوف والانطواء والسلبية وضيق الأفق واليأس من كل تغيير نحو الأفضل.

ب- ومما يزيد من هذه المظاهر التصدي لعلاجها بتبني ردود الفعل تجاه التطرف بدلاً من الأخذ بأسباب الحضارة بشكل مخطط ومدرّس.

ج- ومن مظاهر الأزمة كذلك الاعتقاد بدور اليهود في كل أحداث الوجود:

وهذا التشخيص ليس لعبد الحميد وحده، بل هو فكر جماعة كاملة متمثلة في أعضاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي جاء في القول عنهم عند عبد الحميد أبو سليمان "ومن خلفية هذه المجموعة من الشباب، وبحكم اتساع أفقهم الثقافي أدركوا أهمية البعد الفكري في أزمة التخلف العلمي والحضاري للأمة"⁴

من هنا انطلق المصلحون في عمليات الإصلاح وإعادة البناء وتشخيص الأزمة وأسبابها-وهذه بداية خطوة منهجية صحيحة؛ إذ التشخيص يسبق العلاج في العادة ويتقدمه، بشرط أن يكون هذا التشخيص صحيحاً ومتبوعاً بخطوات العلاج المناسب، وهذا ما لم يتم للأسف الشديد - فكانت لكل مُصلح وجهة نظر في تشخيص الأزمة وبيان أسبابها.

وهذا الكلام عن مصدر الأزمة الفكرية يقودنا للحديث عن آلة الفكر؛ ألا وهو العقل: فعندما اختلَّ العقل وقعت الأزمة وحلَّ الخطر الداهم، ولهذا وجب إعادة تحديد وضبط مكانة العقل في المنظومة الفكرية⁵، لأن المنهج الإسلامي يضع الوحي في مقدمة مصادر المعرفة، كما يُحدِّد للعقل مجال وآفاق تحرُّكه تحرُّكه حتى لا يُبَدِّد طاقته في عالم الغيب:

إنَّ العقل المسلم قد فُرض عليه الانغلاق داخل أطروحات تبلورت في أوضاع وأزمنة وأمكنة مختلفة، أصبحت تتحكَّم في رؤيته لمواجهة الواقع المعاش. مما أورثه العجز عن تجديد وتحديد أدواته من خلال هذا الواقع. ونتيجة لذلك الانغلاق أصبح الإنسان المسلم عاجزاً عن معالجة قضايا الواقع إلا من خلال

1 - قال العلواني: "من هنا، كان تشخيصنا لأزمة الأمة: أنها أزمة فكرية..." راجع العلواني، طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، ص 27. وقال أيضاً: "إنَّ أزمة هذه الأمة أزمة فكرية تندرج تحتها سائر الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. أما عن أسبابها فهي إما أن تحدث نتيجة لاضطراب مصادر الفكر أو اختلال طرائقه أو مناهجه أو عن ذلك كله معاً". راجع: العلواني، طه جابر، خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية. ص 15.

2 - أبو سليمان، عبد الحميد. الإسلام ومستقبل الإنسانية، مرجع سابق، ص 139.

3 - انظر: العلواني، خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية، مرجع سابق، ص 13 بتصرف.

4 - أبو سليمان، عبد الحميد، انهيار الحضارة الإسلامية وإعادة بنائها الجذور الثقافية والتربوية. ص 248 م

5 - العلواني، خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية، مرجع سابق ص 16 و 17.

فتاوى وأفكار من سبقوه، وذلك بالقياس عليها أو التلفيق بينها، مما جعل الكثير من أطروحاته تصطدم بالواقع في بعض الأحيان، ولعلَّ هذا العجز هو المسؤول الأول عن بُعد هذا الواقع عن الإسلام. وحتى يتمَّ إعادة بوصلة الفكر إلى مكانها وتقوم بعملها على أحسن تقدير، وجب تحرر العقل من عقاله ودفع عنه كل انغلاق فُرضَ عليه.

2- الصراع بين الدين والسياسة: من أشد المشكلات في تاريخ أمتنا في القديم وفي الحاضر؛ مشكلة الصراع بين الدين والسياسة وحالات الكرّ و الفرّ المتبادلة بينهما، وأبو سليمان يعرض لنا حجم الأشلاء و الدماء المتناثر في حلبة معركة الدين والسياسة؛ وفي معرض الحديث عن التحول في نظام الحكم من دولة المدينة إلى دولة بني أمية يستعمل كلمات ومصطلحات ذات دلالات حادة، مثل كلمة الصراع والمواجهة والثورة والحرب الأهلية، في مثل ما جاء في قوله:¹ "وبقي إقليم النشأة ثائرا رافضا هذا التحول رغم أن رجال الحكم في دمشق كانوا من قريش - فكانت ثورة الحسين وابن الزبير ومحمد النفس الزكية وزيد بن علي وكانت حروبا أهلية طاحنة." وذكر كذلك: "وكانت تلك المواجهة والانفصال بين القيادتين الفكرية والسياسية في الأمة هي أخطر آثار ذلك التحول وأسس البلاء."² وفي الحقيقة هذه الأحداث و الوقائع من أهم ما يجب أن يُعالج في مسألة تقويم التراث، إذ انعكس هذا التحول على المردود الفكري للأمة حيث انعزل الفكر وضمحل وجفت مصادر نمائه وتجده في ميدان التطبيق والممارسة...³ وعليه ما نتج من فكر في التراث يحتاج إلى إعادة النظر، وما كان موسوما بالمثالية والقداسة فهو أمر نسبي وهو بلغة العلم التجريبي غير صالح كما هو مالم يطرأ عليه تغيير وتعديل، لأن ما نقل إلينا من تدين يجب أن يُمحس من تأثيرات البيئة السياسية السائدة، وهذه نقطة منهجية فاصلة في تقويم التراث الإسلامي، فقد تسبب في حالة الجمود التي أصابت الفكر الإسلامي، كما تسبب بالقهر والجهل على مستوى السياسية الإسلامية، و إلا: "ستبقى الأزمة قائمة و الداء مستفحلا و الاستقرار مفقودا و العجز متفاقما تتردى به الأمة من هاوية إلى قعر الهاوية على بحر هائج من التضحيات و الآلام مالم يكسر الطوق ويوضع حد للدوران في حلقات مفرغة من الحلول الفاشلة البائسة من التقليد الأجنبي أو التاريخي"⁴. وهنا الواجب تمثل قوله الله

تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 143]:

ثالثا: تشخيص الداء ووصف الدواء.

نتج عن الخلل المنهجي في واقع الأمة الإسلامية مظاهر ضعف عديدة، أفقدت الأمة أصالتها وقدرتها على الإبداع ووقعت تحت سيطرة المُقلّدين التابعين، وقد أفضت هذه المظاهر في الأخير مُختزلة في مشهد

1 - أبو سليمان، الإسلام ومستقبل الإنسانية. مرجع سابق، ص 141.

2 - المرجع السابق. ص 141.

3 - المرجع السابق. ص 141.

4 - أبو سليمان، الإسلام ومستقبل الإنسانية. مرجع سابق، ص 144.

محزن إذ تلحظ وبكل جلاء هذه الحالة من الفزع وانعدام الثقة وغيرها من المظاهر السلبية، مُتفشية في الوسط الإسلامي، بعد أن تَكَثَّرَت الهزائم والإخفاقات وتعاقبت، وخاصة في ظل اتِّساع الهوة بين الحكام والمحكومين، بسبب الولاءات المعادية والخيانات وحتى الضغوطات الخارجية وإملاءاتها وأسباب كثيرة أخرى. وقد أحسن عبد المجيد النجار تلخيص أهم مظاهر هذا الضعف¹:

انحلال مركزية التوحيد.

قصور الرؤية عن غاية الحياة.

ضعف الصلة بالكون.

ضعف الصلة بالوحي.

تقليد الموروث.

التأثر بالوافد.

ويحدد أبو سليمان سبيل الخلاص من هذا الوهن بقوله: "إن المنهج الدراسي الفكري للمدرسة التقليدية يحتاج إلى إصلاح جذري ينقله إلى أسلوب النظرة الكلية وإلى اعتبارات الممارسة والنظم والتطبيق والخروج على الأسلوب الوصفي المحدد وإعادة الوحدة للفكر الإسلامي بين النظرية والتطبيق بين علم العقائد والفقه حتى ترتكز كل التطبيقات والممارسات الاجتماعية في كل صورها إلى العقائد والتصورات الأساسية التي تحكمها"² ويضيف في إبانة الأمر بإسقاطه على أحداث ووقائع الصدر الأول فيقول: "الخروج من دائرة الفهم و النظر الجزئي لأحداث الصدر الأول ونصوصه وممارساته الذي يعي عنصر الزمان والمكان في تلك التصرفات والأحداث ويربط بين أحداثها وغاياتها ومساراتها التاريخية الكلية ويوظف الأسلوب التحليلي في فهم الأمور ووعي دلالاتها."³ فالزمان والمكان يعملان على دحرجت الأحداث والوقائع وإزاحتهما في منظومة الفعل الإنساني، فيتغير وفقا لذلك الفعل والحكم عليه، فتتسع الشريعة وأحكامها لتشمل قضايا الإنسان زمانا ومكانا.

رابعاً: المنهج الأمثل للتعامل مع التراث:

من الملاحظ عند دراسة المناهج وفحصها نجد بأن المنهج التقليدي قد ناسب زمانه ومكانه إلى حد ما وقد أدت المنهجية المقصود منها وبقيت كلياتها صالحة لمزيد من النمو والعطاء وكان حريا بالأجيال اللاحقة أن تتابع المسيرة بروح الأصالة لا التقليد⁴. وقد ذكرت في أسباب أزمة الأمة⁵ الإسلامية ونوعها؛ تفصيل

1 - النجار، عبد المجيد. عوامل الشهود الحضاري. ص 19 إلى 29.

2 - أبو سليمان، الإسلام ومستقبل الإنسانية، مرجع سابق، ص 143.

3 - المرجع السابق، ص 143.

4- أبو سليمان، عبد الحميد، قضية المنهجية في الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 5.

5- راجع المطلب الثاني من هذا البحث، ص 8.

انحراف المنهجية الإسلامية على مستوى الفكر والممارسة والسلوك عن سياقات المنهجية النبوية، مما سبب الحال التي نحن اليوم فيها، وقد حتم هذا التردي المراجعة والتقويم لكل مكونات وتعاليم الإسلام وعلى رأسها التراث الإسلامي. فبالعودة لبدايات تعامل المسلمين مع التراث وفرضية تحديد موقفهم منه، على اعتبار أن تحديد الموقف وضبط المسافة بينهم وبين التراث يحدّد ويضبط ويقيس قيمة تدنيهم ومدى علاقتهم بالإسلام، وعلى غرار ذلك انقسمت الجموع المسلمة بما فيهم الحركات الإصلاحية إلى فريقين بارزين وبينهما أصوات مخالفة لهما بالمعارضة أو التعديل¹:

مسلم علماني ومسلم تراثي ماضوي.

برز موقف ثالث يتوسّط الأمرين، نادى به معظم رجال حركات الإصلاح الإسلامي؛ وهو موقف انتقاء يأخذ من التراث ما يرى أنه صالح ومناسب، ويأخذ أيضاً من الغرب والمعاصرة ما يراه صالحاً. وهو موقف طيب لو كان أخذ وترك بطريقة منهجية وبمعرفة وليس بطريقة عشوائية.

فالعلماني والتراثي الماضوي يقفان على حدي طرف، غير أن القاسم المشترك بينهما هو التقليد فالأول؛ قلّد الغرب ورفض التراث مُطلقاً، والثاني قلّد الأقدمين كردّ فعل مُضاد للفريق الأول وقبّل مُطلق التراث ودافع عنه بعاطفة مشحونة دون تمييز ولا إنصاف. فيا ترى ماهي الآليات المنهجية للتعامل الأمثل مع قضايا التراث الإسلامي حتى نسبر أغواره ونكشف مكنوناته وذخائره النفيسة؟ لنقف مع عبد الحميد أبي سليمان في هذا المطلب، واضعاً يده على جزئيات منهج التعامل الأمثل مع التراث.

أولاً- منطلق نفسي ومحفز ذاتي قوي: قبل الإعداد الفكري والتحضر العلمي للتعامل مع قضايا التراث هناك دافع نفسي، وهو ما يجب أن يُلفت إليه في البدء، إذ لا بد من الاستعداد النفسي لأصحاب المشاريع الإصلاحية خصوصاً وللمسلم عموماً؛ ألا وهو تصحيح النظرة للتراث الإسلامي وللحضارة الإسلامية والحضارة الغربية المادية المعاصرة، فهي كما أعطتنا اليوم ما تمنّ به علينا من فتات مخرجاتها المادية والحضارية، بذات القدر أو أكثر يجب أن نمنّ عليها بالذي أخذته منا واستفادته به للوصول لما وصلت إليه الآن وهي جاحدة لذلك كله، إنه منطق الندية الذي يجب أن يهيمن على مستوى الخطاب المتبادل "إن علينا أن نتذكر أن ما حققه الفكر والمنهج الإسلامي من إنجازات قامت عليها دعائم الحضارة الإسلامية السالفة هو الذي دفع بالإنسانية وأمم العالم من حولنا دفعة حضارية في جميع المجالات دينية كانت أو علمية أو اجتماعية أو فكرية، فمن أهم ما وهبه الإسلام للإنسان المعاصر هو تكامل مصادر معرفته بتوثيق الوحي وحفظه وتحرير العقل وإطلاق عقاله. وإن حماية العقل المسلم ومنهجه هو حماية للدين والشريعة والإنسان المسلم، والمطلوب هو أن نعي ماضيها لنأخذ منه العظة والعبرة وجعله مصدر قوة لا مصدر ضعف حتى يمكننا التحرك دائماً للأمام ونعيد بذلك للدين والأمة طاقتها وريادتها بإذن الله"²

1 - العلواني، طه جابر مقدمة في أسلمة المعرفة. مرجع سابق، ص 134 و 133 بتصرف.

2 - أبو سليمان، قضية المنهجية في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 12.

إذا كان الهدف من العودة للتراث هو من أجل استجماع القوى مرة ثانية لتحقيق الشهود الحضاري الموعود، فإننا في حاجة لجسر عبور متين يصل بنا إلى بر الأمان، وهذا الجسر هو ما نطلق عليه منهجية الفكر الإسلامي المرجو تحقيقه اليوم بأطره ومحدداته المنهجية.

ثانياً- الفكر الإسلامي مبني في معارفه على مبدأ التكامل بين الغيب والشهادة: فإن "مفهوم الغيب والشهادة في الإسلام هو المفهوم الذي يحدد معنى الحياة والوجود، وغاية الحياة والوجود، وعلاقة ذلك بما وراء الحياة والوجود، وما وراء الوجود، وما وراء المادة"¹ وقد بني على "التوحيد والوحدانية حيث يتوحد الغيب والشهادة والوحي والعقل والكون"². ودور هذا المحدد والإطار هنا هو تفعيل "مسؤولية الإنسان المؤمن لأداء الأمانة والقيام بمسؤولية الخلافة والإعمار والعمل في الأرض"³، وهذا يزيد من واجب القيام بالطلب والسعي

تجاه الله والسنن "فمسؤولية الإنسان في هذه الحياة وفي هذه الأرض هي القيام بمسؤولية الخلافة والإعمار، وتسخير الكائنات ورعايتها، وذلك بطلب الأسباب والسعي في سبيلها. ومسؤولية الإنسان هي في طلب السنن والأسباب، لأداء الأمانة وإرضاء الحق سبحانه وتعالى إيماناً به وبالغاية التي خلق الله الإنسان لأدائها، وإيماناً وإنفاذاً لقضاء الله فيما أمر به، وفيما نهى عنه، وثقة بقدره سبحانه وما أودعه في الكائنات من نواميس وسنن"⁴. وهذه المسؤولية من أهم أسباب تعافي العقل المسلم وخروجه من مأزق تأزمه، وهذا ما أكدّه عبد الحميد أبو سليمان بقوله: "فما ضعف العقل المسلم إلا حين ضعفت رؤيته وتبلبت، وانصرفت عما يسرت له من عالم الشهادة، والسعي في عالم الكائنات والطبائع وتدبرها وتسخيرها"⁵. وبالتالي وجب على العقل المسلم "كي يسترد عافيته أن يستعيد رؤيته الإسلامية الكاملة المبنية على التوحيد والوحدانية، والتي يتوجب فيها الغائية، وتتوجب فيها السببية، ويتوحد فيها الغيب والشهادة ويتكاملان..."⁶. ورشاد العقل وسلامته انعكسان على سلامة منهجه في التفكير في جميع القضايا ومنها إشكالية التعامل مع التراث.

ثالثاً- مصادر الفكر الإسلامي هي: الوحي والعقل والكون: فإن "الرؤية الإسلامية القويمة التي يتكامل فيها الوحي والعقل والكون هي التي مكنت للسلف الأول ناصية الإبداع وفتحت أمام العقل المسلم أبواب التنقيب في سنن الحياة والكائنات وفتحت للإنسانية آفاقاً جديدة بنت عليها الحضارة الحديثة منهجها

1 - أبو سليمان، عبد الحميد، أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 110.

2 - أبو سليمان، عبد الحميد، قضية المنهجية في الفكر الإسلامي. مرجع سابق، ص 15.

3 - المرجع السابق. ص 14.

4 - أبو سليمان، أزمة العقل المسلم. مرجع سابق، ص 111 و 112.

5 - المرجع السابق. ص 115.

6 - المرجع السابق. ص 115 و 116.

العلمي¹. هذا التفاعل الإيجابي بين مكونات المعرفة الثلاث؛ فطرة العقل السليم المستندة لمركزية القرآن الكريم والسابحة في أرجاء الكون الفسيح. افضت إلى هذا التناغم البديع بين إنسان الصدر الأول وحضارة زمانه ومكانه على مستوى صعيديها الأساسيين العمران والتزكية. وهذا مذهب متفق عليه بين علماء ومصلحي هذا العصر فقد جاء في قول طه جابر العلواني بأن: "قراءة الوحي وقراءة الكون، وهي فكرة تقوم على أن الكون كتاب الله المخلوق المادي المجسم، وأن القرآن كتاب الله المنزل، وأن الكتابين في كل منهما مؤشرات تهدي إلى الآخر"². كما قال محمد الغزالي: "إن القرآن الكريم يُشبه الكون الكبير الذي نعيش فيه"³. فمحدد التكامل المعرفي له انعكاسه الإيجابي في مسائل التعاطي مع قضايا التراث، فدفع الجزئية في النظر والتفكير تجاهه، يفضي بسلامة محاكمات التراث من كل تحيز ومحاباة ومن كل تُهم ومجافاة.

رابعا-لأبد للفكر الإسلامي الراشد الانطلاق من منطلقات أساسية للمنهجية الإسلامية: هذه المنطلقات التي من شأنها أن تعصمه من الزلل أو التعثر كما تستثمر له في الجهد والوقت وهي ثلاث منطلقات؛ "الوحدانية والخلافة والمسؤولية"⁴. "فبحقيقة الوحدانية الحققة يصيب العقل وجهته وينجح، وبأداء الخلافة الخير ينطلق العقل المسلم ويسبق، ويحس المسؤولية الراشدة ينضبط العقل المسلم"⁵. وبالأخذ بهذه المنطلقات الأساسية ينعكس ذلك على منهج التعامل مع قضايا دعوة عصر اليوم، وعلى رأسها التفكير الإيجابي للتراث الإسلامي والكشف في أغواره عن الكنوز الثمينة.

خامسا-ومن لازمة المنهجية في مجال الأداء والتطبيق ضرورة شمولية المجال مع شمولية الوسيلة: و"دون شمولية المنهج مجالا-كافة وجوه نشاط الإنسان الحياتية-ووسيلة-لا قيد على الوسيلة الصحيحة الهادفة إلى الإصلاح-فلا مجال لأداء الأمانة وتبليغ الرسالة وبناء الخلافة كما بدأت"⁶. بمثل هذا الأداء المتوازن والشامل والمنفتح مع لغة العصر يمكن للمختصين في مجال التراث الإسلامي تحقيق أمرين هامين⁷:

أ-تصفية نفائس التراث الجيدة وفق الرؤية الإسلامية المعاصرة في مجالات الحياة والمجالات العلمية.

ب-تحويل الأداء الإسلامي من الانفعال العاطفي إلى حسن الإبداع قولاً وفعلًا وحجة وبينة.

سادسا- نقطة مهمة جدا تطرح في مجال منهجية التعامل مع التراث الإسلامي اليوم: وجود العقل المسلم اليوم في بيئة محاطة بمعارف وعلوم إنسانية كثيرة ومتنوعة، تؤثر هذه الأخيرة بشكل مباشر في بناء

1 - أبو سليمان، قضية المنهجية في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 17.

2 - العلواني، طه جابر، مقدمة في إسلامية المعرفة. مرجع سابق، ص 55.

3 - الغزالي، محمد، كيف نتعامل مع القرآن الكريم، ص 85.

4 - للتفصيل أكثر راجع: أبو سليمان، قضية المنهجية في الفكر الإسلامي. مرجع سابق، ص 17 إلى 19.

5 - أبو سليمان، قضية المنهجية في الفكر الإسلامي. مرجع سابق، ص 19.

6 - المرجع السابق، ص 23 و 24 بتصرف.

7 - المرجع السابق، ص 24 و 25 بتصرف.

التصورات والأحداث والوقائع، ولا يمكن بشكل أو آخر إهمالها أو عدم الالتفات إليها إذ أصبحت واقعا معاشا، ومعامل من معاملات التأثير في بناء المنهج الإسلامي الجديد، وهذا يضعنا في دائرة الحتم والالزام بضرورة طرح المنهج الإسلامي، وبسط أساليبه في الكيفية المثلى للتفاعل معها وخاصة مع الأخذ في الاعتبار المنشأ الغربي لمعارف وعلوم الإنسان اليوم. وفي هذا الإطار نجد طرحا جادا لأبي سليمان؛ وهو في حقيقته مشروع جماعي عُرف بمشروع أسلمة المعرفة تبناه رواد ورجال المعهد العالمي للفكر الإسلامي¹. "وقد تميز تكوين هذه المجموعة التي نادت بإسلامية المعرفة، أنها في مجموعها قد جمعت ثقافتها بين معارف الثقافة والتاريخ الإسلامي من ناحية، والثقافة والعلوم المعاصرة من ناحية أخرى، كما تميز هذا التكوين بقدر كبير من النضج والحنكة بسبب ممارساتها العلمية الوظيفية؛ أي أن تكوينها الفكري في مجموعها قد تميز عمليا بوحدة المعرفة التي تجمع بين معارف الوحي ومعارف العلوم الإنسانية والتقنية، وتكامل هذا التكوين²". هذا المعهد الذي كان وقود فتيل للنهضة الإسلامية الشاملة وفق النزعة العلمية المعاصرة، ولو حضي بالعناية الكافية من عموم الأمة المسلمة لكان قفزة نوعية في إحداث التغيير المنشود، مع تيقظ الغرب لخطورته مبكرا. مما جعل كل تلك العوامل تضافر للقضاء عليه أو محاولة اخفاته صوته. ورغم ذلك كله فآثره واضح في بعث الأمة من جديد كيف لا وهو الذي حوى نخبة العقول المفكرة للأمة المسلمة من أمثال إسماعيل راجي الفاروقي، وعبد الحميد أبو سليمان وطه جابر العلواني وأنور إبراهيم ويعقوب ميزا وغيرهم كثير، ويكفي أن نسمع لمبررات التأسيس التي تغني عن كل توضيح لأهمية ومكانة هذا المعهد، لأنه كما يقال البداية المحرقة تؤدي للنهاية المشرقة في الغالب، فقد قال العلواني: "إنَّ المعهد لم ينشأ من فراغ بل كانت هناك ظروف تاريخية ومعاصرة، ودراسات تحليلية لحالة الأمة المسلمة وواقعها، وأمام عجز كثير من حركات الإصلاح عن بناء مشروع نهوضي تجديدي فاعل قادر على النهوض بالأمة. كما أنَّ مجتمعنا المسلم ينظر للغرب نظرة الانبهار والتقليد. وفي ظل هذا التدافع النفسي الذي كان يُهيِّم على عقول وهموم جموع علماء ودعاة الإسلام كانت بذرة النشأة³. وقد حمل المعهد ورجاله عبء مشروع التحدي

1 - المعهد العالمي للفكر الإسلامي: هو مؤسسة غير ربحية متميزة في البحث التربوي وينصب اهتمامها الرئيسي على إجراء البحوث القائمة على الارتقاء بالتعليم في المجتمعات المسلمة ونشر هذه البحوث من خلال النشر والترجمة والتدريس والتوصيات السياسية العامة والمشاركة الاستراتيجية. تأسس المعهد في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1981 ويقع المقر الرئيسي في هيرندن، فيرجينيا، في ضواحي واشنطن. وهو مستقل عن السياسة المحلية والتوجهات الحزبية والتحيز الأيديولوجي. وقد أقام المعهد روابط تعاون مع بعض المؤسسات والمنظمات في عدد من العواصم في جميع أنحاء العالم من أجل تنفيذ أنشطته وبرامجه. راجع: أسامة، محمد، "المعهد العالمي للفكر الإسلامي. المشروع والفكرة" موقع إضاءات

(https://www.ida2at.com/international-institute-of-islamic-thought-project)16/05/2015 وموقع "المعهد العالمي للفكر الإسلامي (https://iiit.org/ar)".

2 - أبو سليمان، عبد الحميد، الإصلاح الإسلامي المعاصر. ص 145.

3 - انظر: العلواني، طه جابر، تجربتي في المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص 3 إلى 5 بتصرف.

والنهوض من خلال ما يعرف بمشروع أسلمة المعرفة؛ الذي يحوي في طياته وثنياه المنهجية المعاصرة للتعامل مع حاجيات الدعوة الإسلامية اليوم، ومن بينها التعامل مع التراث الإسلامي.

وقد جاء في تعريف أسلمة المعرفة بأنها: " جانب أساسي وأولي في بناء الإسلامية يختص بالفكر والتصور والمحتوى الإنساني القيمي والفلسفي وكيفية بنائه وتركيبه وعلاقاته العقل والنفس والضمير، لذلك فإسلامية المعرفة شرط أساسي مسبق لنجاح بناء الأمة الإسلامية ومفهومها في الحياة الاجتماعية في كل صورها الفردية والجماعية، الفكرية والعلمية، العملية والحركية على حد سواء، لذلك يجب أن لا تهمل إسلامية المعرفة في زحمة معاناة الأمة على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري.¹ وهي " تعني منهجية إسلامية قديمة شاملة تلتزم بتوجيه الوحي ولا تعطل دور العقل بل تتمثل بمقاصد الوحي وقيمه وغاياته وتدرس وتدرك وتتمثل موضوع اهتمام الوحي وإرشاده للفرد والمجتمع الإنساني والبناء والإعمار الحضاري وما أودع الله في هذه الكائنات والعلاقات من فطرة طبع وكيف توجه تلك الطبائع وتتفاعل وكيف تطوع وتستخدم وكل ذلك من أجل تفهم هذه الكائنات وعلاقاتها حتى يمكن تسخيرها لتوجيه الإسلام وغاياته.² وجاءت عند عماد الدين خليل بقوله: "نعني بها ممارسة النشاط المعرفي كشفاً وتجميعاً وتركيباً وتوصيلاً ونشراً، من زاوية التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان"³ كما أنها تعني عند محمد عمارة " المذهب الذي يقيم المعرفة الإنسانية على ساقين اثنتين: الوحي -وعلومه- والكون -وعلومه- وليس على ساق واحدة هي الوجود"⁴.

وتعني عند أبي القاسم حاج حمد: " فكُّ الارتباط بين الإنجاز العلمي الحضاري البشري والإحالات الفلسفية الوضعية بأشكالها المختلفة وإعادة توظيف هذه العلوم ضمن ناظم منهجي ديني غير وضعي"⁵ ومشروع أسلمة المعرفة ليس بدعا بل له جذور في تاريخنا الإسلامي؛ فهذا بن تيمية قد أسس لهذا المشروع بيت ثنايا أفكاره، وكانت خطوته الأولى في مشروع الأسلمة بتقدير الموق إذ: " أدرك أن مدخل الإصابة المدمرة التي أصابت الأمة كان يوم غفلت عن "المنهجية السليمة" في التعامل مع كتاب ربها وسنة نبيها فقادها ذلك إلى القراءات الأحادية المتضادة والأطر التجزئية المتناقضة فحرمت هداية الوحي الإلهي الصادق... واختلت قواعد التعامل السليم مع الكتاب والسنة، وتراث الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من علماء الأمة"⁶ بالإضافة إلى إصابة الرؤية المعرفية بالخلل فلقد كانت " الرؤية المعرفية للعلوم ومراتبها

1 - راجي الفاروقي، إسماعيل، إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطة العمل، الإنجازات. ص 168 و 169.

2 - راجي الفاروقي، إسماعيل، إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص 169.

3 - عماد الدين خليل، مدخل إلى أسلمة المعرفة. ص 9.

4 - عمارة، محمد، إسلامية المعرفة ماذا تعني؟، ص 10.

5 - حاج حمد، محمد أبو القاسم، منهجية القرآن المعرفية. ص 31.

6 - العلواني، طه جابر، ابن تيمية وإسلامية المعرفة. ص 74.

وتصنيفها أصيبت بكثير من الاضطراب والخلل لأسباب عديدة¹ وقد أفضى ذلك كله إلى مشكلات عويصة على مستوى التعامل مع تراث الآخرين وكذا زيادة الاضطراب الداخلي "فتزايد حجم الإشكاليات المعرفية في الساحة الفكرية الإسلامية فافتقرت كلمة الأمة، وتمايز أبنائها، وتحزبوا فكل حزب بما لديهم فرحون"². ثم انطلق الشيخ ابن تيمية بعد توصيف الداء في وصف الدواء؛ وتقديم الحلول المقترحة الحلول المقترحة بإعادة تصنيف المعرفة وتقسيم العلوم والأقوال إلى ثلاثة أقسام؛ عقلي وملي وشرعي وغيرها من القضايا المنهجية والتي هي من صميم أسلمة المعرفة لا يسع المقام هنا ذكرها³.

ومن أهم الملاحظات حول مشروع أسلمة المعرفة، أن الباعث وراء ظهور هذا المشروع والدافع لقيامه يعود أساساً للإحراجات الناجمة عن موضوعين؛ مستجدات العلوم الاجتماعية والإنسانية المنظرة لحياة الإنسان اليوم، وإشكاليات التراث وأزمة التعامل معه، وعليه فقد حدد علاقتها بهما كما يلي:

-إسلامية المعرفة والنظرية العامة للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

- إسلامية المعرفة والنظرية العامة للتراث.

سابعاً- مفاهيم ضرورة لسلامة المنطلقات المنهجية: وبجانب جملة المصادر والمنطلقات الأساسية ولتتمام قيام المشروع النهوضي وسلامته من الانحراف والفسل؛ تضاف إليه جملة من المفاهيم التي يجب أن تصاحبه عبر جميع مرحله حتى تؤتي الثمار أكلها؛ ومن أهم هذه المفاهيم: "مفهوم غائية الخلق والوجود ومفهوم موضوعية الحقيقة ونسبية الموقع منها ومفهوم حرية القرار والإرادة، ومفهوم كلية التوكل، ومفهوم سببية الأداء والفعل الإنساني"⁴. ولكل واحد من هذه المفاهيم دوره الفعال في إحكام وضبط آلية المنهج في حسن التعامل مع المُحدّدات المفحوصة، فعلى سبيل المثال لو أخذنا مفهوم موضوعية الحقيقة ونسبية الموقع منها، لتكشف لنا جليا الفرق بين الحقيقة وثبات أبعادها، في ذات الوقت تباين مسافات الخلق منها، ومن خلال هذا التباين تسقط أحكام التعميم والاطلاق وتُنفي معه أحكام القداسة العمياء التي غيبت فاعلية العقل المسلم لقرون، وهذه إحدى مبررات حالات الاجترار المعفون في قراءة التراث الإسلامي المأسور. ونفس الكلام في سياقه ينطبق على مفهوم حرية القرار والإرادة، فمسألة الحرية هي مسألة وجودية على حد تعبير عبد الكريم سروش الذي يقول: "إننا نعيش هاجس الحرية ونتحرك لتجسيدها في واقعنا الفردي والاجتماعي من جهة أننا عقلاء، فلو لم يكن الموجود عاقلا فإن الحرية وعدم الحرية بالنسبة له سواء"⁵، والأمر الثاني أن العقل المسلم مازال لم يستوعب بعد هذه

1 - المرجع السابق، ص74.

2 - المرجع السابق، ص74.

3 - للتفصيل راجع: العلواني، ابن تيمية وإسلامية المعرفة، مرجع سابق، الصفحة 74 وما بعدها.

4 - العلواني، ابن تيمية وإسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص19.

5 - سروش، عبد الكريم، العقل والحرية، ص29.

المقولة أو أنه يعمد تجاهلها فلحد اليوم لم يستطع العقل المسلم أن يتحرر ويمارس أقصى أبعاد إرادته الحرة، ويتحمل أعباء مسؤوليته الواقعية بل فضل ممارسة لعبته السهلة بالهروب إلى الأمام، فهو في الحقيقة مازال رهين تأثير الكهنوت الذي سبله حرية الفعل والإرادة، ومالم يخلع عباءة الاحتماء بالماضي فلن يُنعتق من أسرهِ ولن يمارس كامل حريته المسؤولة....

4. أمثلة في نقد التراث عند عبد الحميد أبو سليمان وأصحابه

أولا- نقد متن الحديث حماية للسنة من التحريف.

الكثير من القضايا المركونة في زوايا تراثنا السجين تحتاج لكشف النقاب عنها وتفعيلها نحو انعاش الواقع الإسلامي، وقد كانت لقلة من العلماء مواقف جريئة تجاه بعض قضايا التراث، كمحمد الغزالي إذ رفض النسخ في القرآن الكريم فقد جاء في قوله: "هل في القرآن آيات معطلة الأحكام، بقيت في المصحف للذكرى والتاريخ كما يقولون، تُقرأ لالتماس أجر التلاوة فحسب، ويُنظر إليها كما يُنظر إلى التحف الثمينة في دور الآثار، غاية ما يرجى من المحافظة عليها إثبات المرحلة التي أدتها في الماضي أما الحاضر والمستقبل فلا شأن لها بهما"¹ وكذلك قضية الردة في الدين وحدها، إذ وقف منها صاحبنا أبو سليمان وصديقه العلواني موقفا مخالفا لظاهر ما اتفقت عليه جموع الأمة منذ قرون، وقد قدما لذلك استدلالا منطقيا ومقنعة² ومن هذه القضايا الكثيرة قضية التعامل مع الأحاديث النبوية، التي اختلفت الأمة المسلمة حولها، مما جعل غالبية جموع المسلمين يجنحوا إلى ما يستسهلونه منها وما يجنبهم البحث العميق و التقصي المضني؛ إذ ركزوا جهدهم على صحة و سلامة السند غاضين الطرف عن كل ما يتعلق بالمتن وسلامته، وقد انبرى عدد قليل من رجالات الفكر والإصلاح لخوض غمار معركة التصحيح المنهجي لنقد الحديث سندا و متنا؛ وأبو سليمان واحد من هؤلاء القلة الذين نادوا بإشراك المتن مع السند في النقد، بل قدموا نقد المتن عن نقد السند مخالفة لما ساد في عرف التراث منذ عهود طوال وصرح بذلك قائلا: "ما أراه هو أن صحة المتن هي الأساس الأولى والأهم في قبول أي نص من نصوص السنة النبوية المشرفة، فإذا فسد المتن فلا قيمة لوهم صحة السند، ويجب أن يتوقف العمل بمثل هذا النص أصلا إلا أن يتضح الصواب فيه، أما إذا لم ينكر محتوى المتن، ولكن لم يجزم، بأدق المعايير العلمية، بصحة السند، فلا يكون مثل هذا المتن موضع الحجة التدليل المقدس، ولا يزيد موضعه على سبيل الاستثناء على الاستثناس به عند خاصة أهل العلم أثرا من الآثار لما يروا فيه من حكمة، وذلك هو الأولى بمكانة سنة رسول الله- ﷺ -وقدسية دين الله وسنن نبيه"³.

1 - الغزالي، محمد، نظرات في القرآن، ص 194 إلى 211.

2 - للتفصيل راجع: أبو سليمان، الإصلاح الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص 56 إلى 74. وكتاب العلواني، لا إكراه في الدين.

3 - أبو سليمان، العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار رؤية إسلامية، ص 107.

كما نجد نفس الموقف لمحمد الغزالي في ذلك إذ يقول: "وقد وضع علماء السنة خمسة شروط لقبول الأحاديث النبوية: ثلاثة منها في السند، واثنان في المتن... وننظر في السند المقبول إلى المتن الذي جاء به، أي إلى نص الحديث نفسه.

1- يجب ألا يكون شاذًا.

2- ألا تكون به علة قاذحة:.

والشذوذ أن يخالف الراوي الثقة من هو أوثق منه..والعلة القاذحة عيب يبصره المحققون في الحديث فيردونه به¹:".

ويضيف موضحاً ومدللاً: "فما أكثر الأحاديث التي صحت أسانيدها، ومع ذلك خالفت من هو أوثق منها...!! أو حف بها من الشبه ما يقدر في قيمتها، ومع ذلك تلقاها الناس بالقبول؟ إن القرآن نُقل إلينا متواتراً كلمة كلمة، ومع ذلك فقد فتحنا صدورنا لروايات آحاد بقراءات شاذة لماذا؟ مع أنه يكفي في إسقاط الحديث عن درجة الصحة مخالفة ما هو أوثق منه. كما يجب إعدام هذه الأحاديث، يجب إعدام أي حديث يفيد توجيهاً غير ما يفيد به القرآن الكريم. وهناك علة تقدر في متن الحديث ولو صح سنده²". وهذا ما أثبتته نور الدين عتر في كتابه منهج النقد في علوم الحديث بقوله: "أن النقد الخارجي للأحاديث أن نقد الأسانيد الذي عابه العائبون وسموه شكلياً يتصل اتصالاً وثيقاً بالنقد الداخلي أن نقد المتن، لأن إثبات ثقة الرواة وكونهم جديرين بالثقة... ليس عملاً شكلياً سطحياً، بل إنه مرتبط بالمتن ارتباطاً قوياً، وذلك لأن توثيق الراوي لا يثبت بمجرد عدالته وصدقه بل لا بد من اختبار مروياته بعرضها على روايات الثقات، فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم أو موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثبتاً³".

كما علق محمد العزالي على إنكار محمد عبده⁴ لقضية سحر النبي -ﷺ- لو ساء أن هذا التخيل يؤثر في النفوس الضعيفة فكيف يقوى يهودي على التأثير في أقوى نفوس بشرية :

نفس الرسول ﷺ! وما معنى القول أن هذا التأثير على أعضائه لا في روحه مع أن السحر يعتمد على قوى خفية في زعم مثبتيه لا على وسائل مادية. وإذا صح هذا القول فلم لا يصح قول المشركين: ﴿وَقَالَ

الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: 8].⁵

1 - الغزالي، محمد، السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص 18 و 19.

2 - الغزالي، مجمد، الإسلام والطاقات المعطلة، ص 59.

3 - عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث. ص 471.

4 - جاء في كتاب أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين "الإمام محمد عبده أنكر حديث سحر النبي -ﷺ- لأنه ينكر خبر الآحاد ولا يأخذ به مهما بلغت درجته من الصحة في نظر المُحدِّثين إذا خالف العقل أو القرآن أو العلم". ص 250 بتصرف.

5 - الغزالي، الإسلام والطاقات المعطلة، مرجع سابق ص 59 و 60.

عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ، فبأي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالا يأتون الكهان، قال: «فلا تأتهم» قال: ومنا رجال يتطيرون، قال: "ذاك شيء يجدونه في صدورهم، فلا يصدهم" قال قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك»¹ يعلق عبد الحميد أبو سليمان قائلا: "فيأتي هذا النص و كأن الرسول - ﷺ - يقر الخط وما يؤدي إليه- مما يقصده السائل ولاشك- من زعم كشف الغيب الذي يعارض صريح القرآن الكريم، أما إن كان الرسول - ﷺ - قصد شيء غير ذلك فهو بالتأكيد ليس مما يعلمه السائل أو قصد إليه، وإذا صح ذلك فإن الأمر يدعو للعجب من أن الرسول - ﷺ - وهو من يوحى إليه لا يعلم الناس على الوجه الصحيح لضرب الرمل حتى يفيدوا، ويفيد رسول - ﷺ - من هذا الوجه العجيب المؤدي - حسب النص- إلى العلم بالغيب، وحتى لا يقعوا- بسبب جهلهم بالوجه الصحيح لضرب الرمل- فريسة لاستغلال الدجالين و المشعوذين، إن مثل هذا النص بهذا الفهم الصادر عن رجل علم شرعي ومكانة شرعية يُعتدُّ بها يقدم دعامة ويفتح منفذا ويصنع مشجبا -شماعة- لأصحاب الأغراض"²

ويرجع عبد الحميد أبو سليمان الخلط في التعامل مع متن الحديث النبوي إلى الأمور التالية³:
اختلاط المفاهيم.

عدم ضبط علاقات الأولويات.

أحادية المعرفة والفهم الحرفي للنص.

هذه في الحقيقة كلها مظاهر معاصرة للتعامل مع التراث ومن بينها فهم متن الحديث الشريف، مما نتج عن ذلك كله اشكاليات تتعلق بمنهج التعامل مع الحديث الشريف، مما أحدث قطيعة فكرية منعت العقل المسلم المعاصر من الاستفادة من كنوز التراث، وقد ظهرت هذه القطيعة على شكل مسلكين مختلفين "تقليدي وعصري وديني ومدني وعلماني، وأثناء انشغال هؤلاء المثقفين والمفكرين في صراع عبثي، تترك الأمة في غيبوبة وجمود"⁴

1 - ابن الحجاج، مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب تحريم الكلام في الصلاة، ص 381.

2 - أبو سليمان، عبد الحميد، أزمة الإرادة والوجدان المسلم، ص 192.

3 - أبو سليمان، عبد الحميد، "حوارات منهجية في قضايا نقد متن الحديث الشريف"، ص 229.

4 - أبو سليمان، "حوارات منهجية في قضايا نقد متن الحديث الشريف"، مرجع سابق، ص 229.

وللخروج من هذه الأزمة ينبغي تفعيل الحوار الجاد بين هذين الطرفين المتعاكسين، وفق شروط أهمها:

- أن يكون هذا الحوار على أساس منهجي " حين ينطلق الفريقان في الحوار على غير أساس منهجي، ومن منطلقات وتصورات ومخزونات فكرية أحادية قاصرة مشوهة، لا تمثل قاعدة صالحة لفهم مشترك أو حوار بناء"¹. ولهذا الأساس المنهجي للحوار محددات هي:

1- يتفق المسلمون وجمهور الدينين والمدنيين المثقفين على الإيمان بالله الخالق الأوحد، وهداية الوحي، ومقاصده في قيم العدل والخير، وكرامة الإنسان، ومسؤولية العمل، ويتفقون أيضا على أن طلب السنن، وواجب السعي، وإتقان الأداء، ومسؤولية الفعل.²

2- يتفق جمعهم على سمو رسالة الإسلام، ويتفق جميعهم على مثالية عهد الرسالة، ويتفق جمعهم على أن الأمة قد انحرفت عن مسار عهد الرسالة، وعن مقاصدها النبيلة، ويتفق جمعهم على أن الأمة فقدت قدرتها وضعفت عزيمتها، وانهارت مؤسساتها، وتمزق صفها، وسلبت حقوقها، وقهرت شعوبها، ودنست حرمتها.³

ومن خلال هذين المحددين يتضح بكل جلاء؛ الفرق الشاسع بين مثالية الرسالة النبوية وسمو تعاليمها وقداستها أحكامها، وبين نسبية ما جاء بعدها بما في ذلك أحكام وأعراف التراث الإسلامي، وهذا مخرج منهجي سليم من أزمة المعارك الوهمية، وعاصم من القواسم التي عطلت طاقات الأمة وبددت ممتلكاتها:.

3- ضرورة التأهيل العلمي والمعرفي بين هؤلاء الأطراف المتنازعة بما في أيديهم، سواء ما تعلق بالدين والتراث الإسلامي والتاريخ الإسلامي، أو ما تعلق بالتراث الإنساني في علوم السنن الاجتماعية والكونية، ومناهج النظر والبحث العلمي فيها.⁴

4- استحضار الأساس المشترك في المقاصد والمبادئ وهم يستحضرون الأساس المشترك من مقاصدهم ومبادئهم؛ لكان أمر لقاء الفكر وإصلاحه يسيرا، ولأمكنهم التعاون على وضع الخطط العملية التي تسع تعاون الجميع لإصلاح الخلل وبناء القواعد، وتشديد مستقبل الأمة والأجيال⁵ :.

1 - المرجع السابق، ص 231.

2 - أبو سليمان، "حوارات منهجية في قضايا نقد متن الحديث الشريف"، مرجع سابق، ص 231.

3 - المرجع السابق، ص 231.

4 - المرجع السابق، ص 231.

5 - المرجع السابق، ص 233.

لأن تكريس النظرة الأحادية للتراث، وطول الأمد في تبني هذه النظرة جعل "الأمة الإسلامية تعاني في الحقيقة من علمانية عجيبة تتساوى فيها الحالة الفكرية للمدني وللديني؛ التي تنجم عن إصرار كل فريق منهما على الجهل بالآخر...مما يحيل الحوار إلى ما يقرب في أحيان كثيرة إلى مناظرة الجهلاء"¹.
والحل الذي يزيل كل مظاهر التخلف يكمن في "خلق جيل جديد من العلماء والمثقفين الذين يتحلون بوحدة المعرفة وتكاملها بعلم الوحي والشهادة"²

إن سبب وجود هذين الفريقين المتعاكسين وتصارعهما صراعاً بلا هوادة؛ يعود في الأساس إلى خلل منهجي في التعامل مع التراث وموروث الحضارة الإسلامية "فإشكاليات منظومة الحضارة الإسلامية المعاصرة وما يدور حولها من تعارض وخلط ومن لغط، أن جل ذلك مرده في الجوهر إنما يعود في المقام الأول إلى أن دلالة كثير من مُحكم القول والمنطلقات في الدين، أصبحت تضيع في حرفيات أكّداس من الروايات المتعلقة بأحداث ومواقف تناثرت على مدى نصف قرن من الزمن"³. ولزيادة توضيح يعرض لنا عبد الحميد أبو سليمان الحالة والكيفية التي صاحبت إنتاج هذا التراث في مجال التعامل مع الحديث النبوي الشريف ففي أعقاب حديثه عن حالة الخلط ووقوع الغلط يخبرنا بحقيقة أخرى بقوله: "...إلى حين نشطت حركة التدوين- إلى سلسلة جموع غفيرة من سالف الرواة، على مدى قرنين من الزمان، تفاوتت درجات وعيهم وإدراكهم، وزوايا رؤيتهم، وسلامة طوياتهم، على اختلاف الزمان والمكان والتحديات في البلاد والصفات والمشارب والولاءات، وما تعرضوا له -وما تعرضت له أجيالهم- من حروب وصراعات، وما توزعاهم من مصالح وتحزبات وعصبية وأراء وغايات ومؤثرات مدركة وغير مدركة؛ كل ذلك جعل مهمة التدوين والتحقيق والموضوعية، لكثير من النصوص، مهما بُذل من الحرص والإخلاص من أصعب المهام"⁴. فكل ما ذكر هنا من تفصيل مُسهب لأهم الأسباب الواقعية والتاريخية والنفسية وغيرها، كفيل في ظل التنائي والبعد وتعاقب الزمان واختلاف المكان في وقوع الانحراف والخطأ فبعد مضي هذه العقود والأزمان؛ التي يهولك حين تطلع على الأكّداس الهائلة من الموضوعات والضعاف، أن ترى معها مدى الجرأة والتناول على مقام الرسالة بالتحريف والكذب والوضع؛ كل ذلك يجعل من الصعب تحقيق الضبط التام والكامل والتوثيق الدقيق، ومن ثم يعسر معها التأكد من سلامة الرواية"⁵. والواجب عند الرجوع للتراث الإسلامي ومحاولة الاستفادة منه أن نضع نصب أعيننا هذا الملمح الملمح الخطير، فيكون فيما نُسب للرسول - صلى الله وسلم- في بعضه مثل هذه الأسقام والأمراض

1 - المرجع السابق، ص 232.

2 - المرجع السابق، ص 232.

3 - أبو سليمان، "حوارات منهجية في قضايا نقد متن الحديث الشريف"، مرجع سابق، ص 235.

4 - المرجع السابق، ص 235.

5 - المرجع السابق، ص 235 بتصرف.

فيحتاج للتمحيص و التأكد، وسبيل التمحيص يصفه عبد الحميد أبو سليمان في قوله: "أمر التأكد من سلامة الرواية وخلوها من الخلط والدس وغيرها من عيوب الرواية؛ يتضح عند محاكمات نقد الفحوى و المتن، ولأنك أن هذا القدر سوف يزداد بزيادة من يتناول النصوص من أصحاب العلم و الاختصاص بالسنن و الطبائع و الوقائع بالبحث و البحث و التمحيص، لأن من جمع علم النصوص وأحداث التاريخ وخبر -في الوقت نفسه- السنن و الأحوال في مجاله، كان أقدر على إدراك المقاصد ومداخل الأخطاء و التحريفات، وسوء الفهم أو القصد"¹.

ويضيف أبو سليمان إلى جملة ما قاله مبرراً قويا آخر لإتمام عملية نقد المتن، بفتح الباب أكثر لعلوم أخرى بجانب علم اللغة وعلم الفقه وعلم القانون فيقول: "إن فئة عموم الأمة الذين أصبح كثير منهم- بسبب انتشار الثقافة ووعيمهم- يطالعون كثيرا من النصوص بأشكال مختلفة ويطرحون حولها الكثير من التساؤلات. وفئة أصحاب الاختصاص العلمي في مختلف شؤون الحياة المادية والإنسانية الاجتماعية، الذين يحاكمون النصوص إلى خبراتهم وعلومهم وحصيلتهم معارفهم السننية"². وهذا أمر واقعي تمليه خاصية الواقعية في الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان إذ "الواقعية تعني مراعاة واقع الكون من حيث هو حقيقة واقعة، ووجود مشاهد، ومراعاة واقع الحياة، من حيث هي مرحلة حافلة بالخير والشر، ومراعاة واقع الإنسان، من حيث هو مخلوق مزدوج الطبيعة...من هنا لم ينس الإسلام في توجهاته الفكرية، وفي تعليماته الأخلاقية، وفي تشريعاته القانونية: واقع الكون واقع الحياة واقع الإنسان بكل ظروفه وملابساته؛ لأن الذي يشرع للإنسان ويوجهه ويعلمه: هو الذي خلق الكون والحياة وهو الذي خلق الإنسان، فهو أعلم بما يصلحه وما يفسده"³.

وفي ظل " الوسائل والإمكانيات العلمية التي قد تعاظمت بشكل لم يُعرف من قبل؛ مما يعطي إمكانيات هائلة للبحث والنظر والتمحيص، إذ الواجب الاعتداد بها، والاستفادة منها في تحقيق الرؤية الكلية، وإعادة صياغة علوم النصوص ومناهجها ووسائلها، بما يحقق وحدة المعرفة وتكاملها، وينقي الثقافة الإسلامية التراثية من كثير من القصور فيها"⁴.

هذه هي أسلم الحلول للخروج من حالة المراوحة في المكان، في جزئية من جزئيات منهجية التعامل مع كنوز تراثنا الإسلامي، والأمر يكاد يشبه بعضه البعض في جميع أجزاء التراث لغياب المنهجية الضابطة لحسن الأداء، مما جعل الفكر الإسلامي ينكمش عن ذاته ويجنح للمسايرة والتقليد. ولاحظ معي قول أبي سليمان هذا: "ولو تتبعنا التاريخ نجد إن ماجرّ إلى روايات الأحاد والإكثار منها لدى المتأخرين، صحيحها

1 - المرجع السابق، ص 236 بتصرف.

2 - أبو سليمان، "حوارات منهجية في قضايا نقد متن الحديث الشريف"، مرجع سابق، ص 236 بتصرف.

3 - القرضاوي، يوسف. الخصائص العامة للإسلام، ص 177 و 178.

4 - أبو سليمان، "حوارات منهجية في قضايا نقد متن الحديث الشريف"، مرجع سابق ص 237 بتصرف.

وضعفها، بل ما هو مظنة الوضع والتزييف... إلى جانب الأغراض السياسية والعقدية لدى البعض، هو أيضا من بعض الوجوه بسبب فكر العجز والعزلة لدى كثير آخرون... وهي ظاهرة تفاقمت طردا مع عجز الفكر والنظر وقلة الخبرة والتجربة... فكلما زاد العجز الفكري وعدم القدرة على الاجتهاد... كلما زاد طلب النص على حساب الفكر والنظر المقاصدي¹. ألا ترى معي بأن هذا الحكم الذي أصدره أبو سليمان حول مع بعض نصوص الأحاديث النبوية؛ لأجل ضبط التعامل معها وفق الآلية المنهجية الناجعة، قصد ضمان التفاعل الإيجابي لإحداث فعل الاستمرار وواد القطيعة، يصلح أن يُعمّم ليغطي ويتناول جميع فروع التراث ومكوناته؟

ثانيا- العنف مثلثة في الجسد الشريف.

ظاهرة العنف في تاريخنا الإسلامي ظاهرة تدنسه، وأساءت للمسار الدعوي عبر جميع مراحلها، وخاصة بعد توظيفه من طرف أعداء الإسلام، ومما زاد الأمر سوءا انسياق غالبية المسلمين عامتهم وعلمائهم في الترويج لظاهرة العنف المشوه، الناجمة عن القراءة المشوهة للنصوص وخاصة نصوص السنة المطهرة، وبالأخص نصوص دائرة الحكم والسياسة، و الحقيقة أن "جل ما تعلق من النصوص النبوية بشؤون الحكم والسياسة وما يتبعها من قضايا الصراع السياسي والفتنة والدعوة إلى الإصلاح والسعي إلى حماية المجتمع والحقوق والأخلاق العامة في مختلف مستويات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هي نصوص نبوية لها ظروفه زمانية ومكانية مهمة، تتعلق بالعرب على صدر الإسلام... لأن تلك الظروف الزمانية والمكانية لحياة تلك القبائل، هي التي أدت بالرسول - ﷺ - إلى اتباع سياسات وإجراءات خاصة بعينها تتعلق بظروف تلك الحياة البدائية لقبائل الجزيرة، والتي هدفت إلى اخراجهم من البدائية الاجتماعية واخضاعهم لنظام اجتماعي حضاري، فلا يتركوا في بدائيتهم وقصورهم الاجتماعي² "هذا منطلق منهجي يغير مسارات التعامل مع هذا النصوص قراءة وتمثلا وممارسة، لأن غياب هذه الممارسة المنهجية خندق هذه النصوص، في زاوية التقليد والاجترار القصري اللاوعي، مما افرز تلك المعارك الوهمية منذ زمن طويل لتستنزف طاقاتنا وتعطل قدراتنا.

"يؤسفنا أن تُنشر خلال القرون السالفة أحاديث كثيرة كانت بعيدة الأثر في افساد تصور العامة لحقائق الدين والدنيا. بل كانت قيودا ثقالا في منع الأمة من الحركة، وشل نشاطها النفسي والفكري، أو تصريفه في أعمال عديمة الجدوى...!!"³. وهذا نتاج التعامل الخاطئ من السنة الشريفة. وهذه الأحاديث بعضها موضوع، وبعضها ضعيف، وبعضها صحيح حرفته عن موضعه العقول القاصرة و الأفهام

1 - المرجع السابق، ص 239 و 240.

2- أبو سليمان، العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص 29.

3- الغزالي، الإسلام والطاقات المعطلة، ص 58.

الكليلة... فأصبح ضرره أكثر من نفعه...!!¹ وقد تسبب هذا المجرى في "إقبال العامة على هذه الأحاديث صارفاً للهمم عن الاشتغال بالقرآن نفسه مع أن القرآن هو الأصل الأول للإسلام"².

والواجب أمام هذه النصوص "ألا يُكتفى بدراسة النصوص وحدها، بل لابد من استعراض التجربة النبوية بجملتها"³

"فالعنف يبقى دائماً حقاً مشروعاً للأمة ممثلة في السلطان وقادة الرأي والشورى فيها وحدهم، للقيام بالقسط والدفاع عن الأمة وإرساء قواعد النظام العام وليس وسيلة للاضطهاد أو التظالم بين الناس"⁴:

ولنضرب مثلاً لحديث واحد من أصل مجموعة غير قليلة من الأحاديث، غُض عنها الطرف في تراثنا الإسلامي وازيحت عن مجريات الحياة في حين أفسح المجال واطلق العنان لأحاديث جمعت بين الغث والسمين و تعاكس في محتواها جملة الأحاديث المزاحة؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: "يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله و سعديك قال: كيف أنت إذا أصاب الناس جوع تأتي مسجداً فلا تستطيع أن ترجع إلى فراشك وتأتي فراشك فلا تستطيع أن تنهض إلى مسجدك قلت: الله ورسوله أعلم أو ما خار الله لي ورسوله قال: عليك بالعفة ثم قال: يا أبا ذر قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك قال: كيف أنت إذا رأيت أحجار الزيت قد عرفت بالدم قلت: ما خار الله ورسوله قال: تلحق بمن أنت منه. أو قال عليك بمن أنت منه. قلت: أفلا أخذ سيفي فأضعه على عاتقي؟ قال: شاركت إذا قلت: فما تأمرني؟ قال: تلزم بيتك قلت: أرايت إن دخل على بيتي؟ قال: فإن خشيت أن يهرك شعاع السيف فالحق رداءك على وجهك يبوء بإثمه وإثمك"⁵. فهذا الحديث كما قلت واحد من مجموعة أحاديث، التي ترفض العنف ورفع السلاح والتقاتل بين المسلمين، في حين عجز التراث الإسلامي بالعنف ممارسة وتنظيراً، وهذا منعرج خطير في تاريخنا القديم والذي امتدت انعكاساته الخطيرة إلى تاريخنا المعاصر، في شكله المخيف عبر صور الجماعات الإرهابية، وجماعات التكفير ومظاهر التشديد "من لا حكم إلا لله إلى الحاكمية والتأسيس لشرعية التكفير والاستحلال"⁶. وعُرف في تراثنا ظاهرة حرق الكتب كأسلوب من أساليب الإرهاب الفكري فأحرقت كتب ابن رشد وكتب ابن حزم وكتب الغزالي وكان الحرق يتم في

1 - المرجع السابق، ص 58.

2 - الغزالي، المرجع السابق، ص 58.

3 - أبو سليمان، العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 15.

4 - أبو سليمان، العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 24.

5 - النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، المستدرک علی الصحیحین تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، باب الفتن والملاحم، حديث رقم: 8305، ص 470. قال الألباني: حديث صحيح في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ص 143.

6 - رابعي، لخضر، من الخوارج إلى داعش، ص 93.

احتفالية يحضرها العوام والسلطات المحلية أحيانا¹. وتعدى الأمر أبجديات ممارسة فكر العنف وما شاكله وما جرى في فلكه، ليصبح أحد المرتكزات النفسية في الاستلاب الوجداني و التحكم و الهيمنة من خلال بث الخوف من العنف أو ما عُرف بالخوف من المؤامرة و الترويج لها؛ للتحكم أكثر في الأتباع وكسب الأنصار وبسط النفوذ، وهربا من النقد والتقييم ومبررا قويا لممارسة العنف بجميع أشكاله "وتحت صوت المؤامرة يصفي مخالفيه ومنتقديه ويطيح بهم، ونفس المسار سلكته الحركة الإسلامية بصناعة حالة انشداد نحو العدو فقط وكل من يخالف ذلك مدسوس أو صاحب أجندات ومشاريع شخصية أو تمّ شراؤه وقبض الثمن... كذلك رؤوس الحركة الإسلامية، تستفيد من حالة الانشداد إلى ثقافة المؤامرة، وترفض أي تقييم بحجة عدم مناسبة الوقت، أو أن العدو يستفيد من الخطوة، وتبقى ريمة في عاداتها القديمة، وتمضي السنون و تضيع مكاسب ضخمة وتستمر نفس الثقافة، وربما نفس الوجوه، لتصنع مرة أخرى أخطاء شبيهة والمشجب متوفر (إنها المؤامرة)²."

فالناظر بعين باصرة يلحظ وبكل جلاء، ما جنته ثقافة العنف على حيوية التراث وحالة دون حسن الاستفادة منه ووقفت حجر عثر أمام مشاريع النهوض للحركات الإصلاحية، ووقعت في الاستصنام المنهجي بحسب تعبير فريد الأنصاري، الذي قال في معرض تقويمه للحركة الإسلامية بالمغرب: "وقد وقعت في نوع من "الشرك الخفي"، أو ما اسميناه بـ "الاستصنام المنهجي"، وذلك أنها في بعض خياراتها الاستراتيجية الكبرى صارت إلى ضرب من "الانحراف" عقرها عن السير في طريقها الأصيل، وأدى بأشكالها التنظيمية إلى أن تصبح حُجياً لها هي نفسها النظر إلى مقصد "إقامة الدين" في نفس المجتمع، ذلك المقصد الكلي الذي رفعته شعارا لها من يوم ولادتها³"

5. الخاتمة

وفي ختام هذه المحاولة للإمام بمنهجية عبد الحميد أبو سليمان -رحمه الله تعالى- في تعامله مع التراث الإسلامي، ارصد جملة من النتائج والتوصيات، وقد خالفت فيها العادة وما جرى عليه العرف في البحث العلمي؛ من أن تكون صياغة النتائج والتوصيات من حبك الباحث ومدى استفادته في بحثه، فزاجت وضمنت كلامي بكلام عبد الحميد أبو سليمان، لما وجت في كلامه من جمل و عبارات على شاكلة نتائج و ملخصات و توصيات متقنة الصياغة وواضحة الفكرة، وهذه في الحقيقة مزية تحب للرجل إذا كان يكتب للأمة استرسالا ثم يجنح للاختزال و الاقتضاب في شكل بنود لإعداد مشروع فهو يعد كلامه ليكون أرضية مشروع عملي جاهز للتنفيذ والإنجاز، ويجنب الأمة بذلك عبء وتكلفة القيام بمشروع الإصلاح، فلا يستنزف الجهد وتقل التكلفة ويستثمر الوقت فيعم النفع ويتحقق المقصد.

1 - رابحي، لخضر، الرد المفيد فصول في نقد السلفية المدخلية، ص 121.

2 - رابحي، لخضر، جداول الوعي، ص 149 و 150.

3 - الأنصاري، فريد، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 16 و 17.

1- "الأمة وشعوبها لا يجمعهم رابط جنس ولا لون ولا إقليم ولا لغة، وهم مع ذلك يشتركون في مأساة التخلف والتمزق والفساد والضعف وانهايار المؤسسات العامة، ولا يفسر ذلك إلا مشترك الثقافة بين هذه الشعوب، وما تقدمه من خطابات إلى أبناء الأمة وأجيالها.¹" وعليه طريق الوحدة ومسلكتها؛ هو وحدة الثقافة، ومن وحدة الثقافة توحيد النظرة تجاه التراث الإسلامي وقضاياها.

2- "وهذا حال كنوز ثقافتنا من قيم ومفاهيم، فهي على الرغم من تعلقنا بها، وإعزازنا لها، وترديدنا المستمر لها، إلا أن حياتنا خلو من الممارسة والانتفاع بها؛ لأن المفاهيم والقيم هي أجزاء ووسائل لرؤية الأمة؛ لتفعيلها في واقع الأمة؛ فإذا تفككت الرؤية وتهللت وتشوهت فلا فاعلية للأجزاء، فلا فائدة ولا استعمال ولا تداول في حياة الأمم، حالها حال الآلة المفككة المتناثرة الأجزاء.²" القيم والمفاهيم لا قيمة لها لأمة ضعيفة النظر قاصرة الفعل و الفاعلية، تهتم بتحصيل الأثر مهملة للفكرة والعبر، لمالك بن نبي في ذلك حسن بلاغ لمن اعتبر في أهمية الأفكار وتأثيرها في التحكم في الوسائل، كما أن مسألة تخلف المجتمعات مرهونة بها" فالمجتمع المتخلف ليس موسوما حتما بنقص الوسائل المادية (الأشياء)، وإنما بافتقار للأفكار، يتجلى بصفة في طريقة استخدامه للوسائل المتوفرة لديه؛ بقدر متفاوت من الفاعلية، وفي عجزه عن إيجاد غيرها، وعلى الأخص أسلوبه في طرح مشاكله أو عدم طرحها على الإطلاق؛ عندما يتخلى عن أي رغبة ولو مترددة بالتصدي لها.³

3- "أن نستعيد الرؤية الإسلامية الحضارية الكونية التوحيدية الاستخلافية السببية الإيمارية الخيرة، التي يستعيد بها المسلم الدافعية الريادية الحضارية، والرسالة الإنسانية العالمية السامية، والمنهجية الفكرية التوحيدية السننية⁴". هذه الرؤية المنهجية الصائبة الأكيد أنها ستصحح في مجمل ما ستصححه نظرتها للتراث وكيفية التعامل معه، وفي هذا سبيل خلاص الأمة التي ستستفيد من كنوز تراثها الدفين بصفة خاصة وتراث البشرية على وجه العموم.

4- "من ظواهر المرض العقدي الفكري التربوي، الذي يحير اللبيب، بشأن نفسية الإنسان المسلم، الذي يجب أن يتولى الخطاب أمر علاجه، وأن يحل اشكاليته، هو ذلك التناقض الذي يوضح عمق الهوة التي بلغها التشوه النفسي الوجداني لدى الإنسان المسلم، الناجم عن خلط الخطابات، ومبالغات التهريب، وسوء استعمال جلال القداسة⁵". وهنا يعرض أبو سليمان لإحدى مظاهر أزمة الأمة المسلمة،

1 - أبو سليمان، عبد الحميد، الخطاب الإسلامي المعاصر وتشوهات الخلط والتسطيح، ص 108.

2 - أبو سليمان، عبد الحميد، الخطاب الإسلامي المعاصر وتشوهات الخلط والتسطيح، مرجع اسابق، ص 111.

3 - بن نبي، مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام برة وأحمد شعيبو، ص 36.

4 - أبو سليمان، الخطاب الإسلامي المعاصر وتشوهات الخلط والتسطيح، مرجع سابق، ص 121.

5 - المرجع السابق، ص 128.

الناجمة عن التعامل الخاطئ مع التراث وغياب المنهجية السليمة في ذلك للقضاء على التشوه النفسي وجلالة القداسة الوهمية.

5- "إن علماء الأمة ومفكرها ومربيها ومثقفها مدعوون إلى وقفة جادة شمولية يعاد فيها النظر إلى مجمل ثقافة الأمة المعاصرة وفكرها وأطروحاتها وخطاباتها، لمعرفة ما أصابها من وجوه الخلل، وتشخيصه، وإعادة صياغة الفكر والمنهج والثقافة والخطاب بما يعيد للأمة عافيتها العقدية والثقافية والتربوية"¹. والتراث الإسلامي أحد روافد هذه الثقافة المعاصرة، فيدخل ضمن مجمل ما يعاد فيه النظر.

6- "دور الجامعات ومؤسسات التعليم العالي، والأستاذ الجامعي، في إعداد الكوادر المطلوبة؛ دور أساسيا، ونقطة لانطلاق الأساس في الإصلاح، وفي التغيير النوعي... هذه الكوادر التي من خلالها، ومن خلال أدائها في المجتمع، وفي مراكز الأداء وحمل المسؤوليات؛ يتم - على مستوى الأمة، ومستوى الجمهور، بشكل مباشر وغير مباشر- تصحيح رؤية المجتمع الكونية وتزويده بالأدوات والوسائل العلمية، ويقوم بإنتاج الأدبيات التربوية السليمة التي تعد لإعداد الآباء والأمهات، وتؤهلهم لأداء دورهم في تربية أبنائهم تربية سليمة التي تحدث التعبير والنقلة النوعية؛ بإعادة تشكيل الرؤية الكونية لأجيال المستقبل"². وعليه ندعو الأمة المسلمة لرد الاعتبار للجامعات والتعليم العالي ولالأستاذ الجامعي، حتى نتمكن من رفع مردود البحث العلمي الكفيل بحل مشكلاتنا؛ وعلى رأسها معضلة التعاطي مع التراث وتأثيراتها على مستوى الفرد والجماعة.

وكذلك في "إعادة صياغة التعليم العالي وإعداد جميع الكوادر العلمية والمهنية؛ لكي تتحقق في مناهج التعليم العالي أيضا وحدة المعرفة الإسلامية في تكوين عقلية الإنسان المسلم ودافعية الرؤية الإسلامية في نفسيته؛ حتى يحقق بدوره في الحياة مهمة الاستخلاف والإعمار الخير"³. والمادة الخام التي تعمل عليها منظومة التعليم العالي وكوادرها، والأکید أن أحد مكوناتها التراث، والذي تسعى من خلاله إلى مد جسور التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، وعليه أي عملية إصلاح تمس منظومة التعليم العالي هي بالضرورة تمس بصورة مباشرة منهجية وصياغة التعامل مع التراث.

7- "من هذا المنطلق-منطق الاهتمام بالتعليم العالي- فإن هذا الجزء يتعرض لدور التعليم العالي في بناء مسيرة مشروع الإصلاح الإسلامي، ويستعرض ما تم من تطوير لخطة التعليم الجامعي في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ومناهجه لإعداد الكوادر الجامعية، واستعادة وحدة المعرفة الإسلامية من جانب، والعمل على تنقية الثقافة من جانب، وتصحيح المسار التربوي الوجداني... وذلك حتى يمكن بشكل

1 - أبو سليمان، العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار رؤية إسلامية، مرجع سابق ص 133.

2 - أبو سليمان، الإصلاح الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص 132.

3 - أبو سليمان، العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص 134.

عملي وفعال بناء أجيال مسلمة¹". فالواجب على الأمة المسلمة الإشادة بهذه التجربة الرائدة، وتعزيزها ودعمها وتعميمها في ربوع العالم الإسلامي، والنهوض بمقترحاتها في مجال العناية بمنهج الإصلاح الإسلامي، ومن مكوناته تقويم التراث الإسلامي.

8- يضاف إلى تجربة الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، مشروع إسلامية المعرفة، وكذا برنامج المعهد العالمي للفكر الإسلامي. فإنها جميعاً تعدُّ مشاريع رائدة في تاريخ الأمة الإسلامية المعاصرة، للتأسيس المنهجي لكل قضايا الأمة واحتياجات العصر، بما في ذلك التأسيس المنهجي للتعامل مع تراث الإنسانية وتراث الإسلام؛ وعليه يجب على دعاة الإسلام اليوم الالتفات لهذه المشاريع من جديد واحتوائها من أجل محاولة النهوض من جديد.

9- تعدُّ أسلمة المعرفة الحل البديل لأزمة المعرفة اليوم، باعتبار المعرفة إحدى مكونات التراث ومركباته، فأسلمة المعرفة تعتمد على القرآن الكريم، وتُقدِّم للبشرية منهجاً متكاملًا، يتَّصف بمنهجية التصديق والهيمنة والاستيعاب والتجاوز والانفتاح على كل العصور وبإمكانه مراجعة كل ما نَسَق، وحاكمة كل نسق لنموذجه هو، ويتحقَّق ذلك من خلال ما تسعى إليه أسلمة المعرفة نموذج خلاص أزمة المعرفة الإنسانية.

10- تتَّضح بكل جلاء الذهنية المنهجية التي يتصف بها عبد الحميد أبوسليمان ومن أهم صفاتها الموضوعية والعلمية وعدم التحيز بعيداً عن كل عاطفة وتبعية.

11 - في طريق محاكمة التراث الغربي وفق المنهج العلمي التجريبي، يؤكد عبد الحميد أبو سليمان على وجود أزمات خلال المحاكمة مردها إلى إقصاء الجانب الغيبي.

12- يؤكد عبد الحميد أبو سليمان على أن تكون المراجعة من داخل النَّسق وقواعده، فلا نحاكم التراث الإسلامي إلى المنهجية الغربية، ونفس الشيء مع محاكمة التراث الغربي.

13- فإذا صحَّت الرؤية للكون والإنسان والحياة، تَصِحُّ بعدها كل أفكار الإنسان على مجريات حياته وتفاصيلها، وإذا تعثَّرت هذه الرؤية عن كشف الحقائق ولم تصل لجوهرها، تعثَّرت بعدها كل خطوات الإنسان المعرفية.:

المنطلقة من منطق القرآن الكريم الذي يُراجع سيرة الأمم السابقة.

14- يُرجع أبو سليمان أسباب تعثر وتشوه الخطاب الإسلامي، بتتبع السياق التاريخي للتراث الإسلامي إلى الظروف التاريخية حيث يقول: "تشوه الخطاب في تلك الظروف التاريخية جاء ولا شك نتيجة طبيعية حتمية لفكر العزلة و الفصام بين القيادة الفكرية و القيادة السياسية، ولا علاقة لذلك في عمومه بالنوايا؛ فكان لابد عندئذ من أن يتحول الخطاب بطبيعة الموقف، من خطاب فكر، ونظر، وتدبر،

1 - المرجع السابق، 132 و 133.

واقتران، و تواصل و ممارسة، وتعبير عن رؤية كلية شاملة فعالة مولدة للقدرة على الجهاد والاجتهاد، وعلى التجديد والابداع، وعلى احتواء متغيرات الزمان والمكان، ومستجداتهما ليصبح الخطاب ترهيب وقهر وقمع، يصدر عن رؤية أحادية المعرفة، جزئية مغلقة، فكان بذلك خطابا مشوها يحتي -بسبب العجز الفكري- بعلوية مقام القداسة، وبالمبالغة في طلب الدليل، دون رؤية كلية مقاصدية، ودون وعي بعامل الزمان والمكان، أو تملُّك لناصرية القراءتين في النص والكون¹.

15- يطرح أبو سليمان مسألة في غاية الأهمية حالتنا حيال أخذنا من تراثنا والتعامل معه؛ ألا وهي ضعف نفسية المسلم وتراجع حس الأنفة عنده، وانعدام احساسه بالأمن والتكافل، واستهانتة بالعمل والسعي في الحياة. وكل ذلك مردّه حسب رأيه راجع إلى الفقه الذي " يخاطب المسلم لا على أنه عضو في أمة، بل يخاطبه على أنه فرد، ذلك لأن كتاب الفقه قد غاب عنه البعد العام في الإنسان؛ فلا حديث ولا وجوب ولا أحكام في الشورى والعدل والتكافل والإتقان وسلامة المؤسسات العامة وفعاليتها، بل أصبح غاية الحياة مجرد الذكر الظاهري². وغير بعيد عن هذه المعضلة وقد تكون ناشئة عنها فكر ومنهج الترهيب في الخطاب الإسلامي الذي " يفقد المعرفة السليمة الفاعلة، ويفتقد الحب والرفق والحكمة والكلمة الطيبة الناصحة المؤلفة للقلوب؛ التي تنشئ عقولا واعية، ونفوسا ناضجة، وأمة قادرة³. لذا نحن في حاجة لنظرة متكاملة للتفاعل الإيجابي مع النص، ترفع المعنويات فتثمر فكرا حصيّا يتلاءم وروح العصر ومتطلباته.

6. قائمة المراجع:

• المؤلفات

- ابن الحجاج، مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1 (لا.ط، بيروت، دار الإحياء، د:ت).
- أبو سليمان، عبد الحميد الإسلام ومستقبل الإنسانية، (لا؛ ط، الرياض-جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1407هـ/1987م).
- أبو سليمان، عبد الحميد، قضية المنهجية في الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (لا؛ م، لا؛ ط، 1409هـ/1989م).
- أبو سليمان، عبد الحميد، أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (ط:1، جدة، الدار السعودية 1409هـ/1989م).
- أبو سليمان، عبد الحميد، الإصلاح الإسلامي المعاصر. (ظ:3، مصر، دار السلام، 1432هـ/2011م).

1 - أبو سليمان، عبد الحميد، الخطاب الإسلامي المعاصر وتشوهات الخلط والتسطيح، ص111 و112.

2 - أبو سليمان، عبد الحميد، الخطاب الإسلامي المعاصر وتشوهات الخلط والتسطيح، مرجع سابق ص113 و114 بتصرف.

3 - المرجع السابق، ص117.

- أبو سليمان، عبد الحميد، العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار رؤية إسلامية، (ط، 1، القاهرة، دارالسلام، 1423هـ).
- أبو سليمان، عبد الحميد، الخطاب الإسلامي المعاصر وتشوهات الخلط والتسطيح، (لا.ط؛ لا.م: لا.ن، 1429هـ، 2008م).
- أبو سليمان، عبد الحميد، أزمة الإرادة والوجداء المسلم، (ط: 2، دمشق-سورية، دار الفكر، 1426هـ/2002م)
- أبو سليمان، عبد الحميد، انهيار الحضارة الإسلامية وإعادة بنائها الجذور الثقافية والتربية. (ط: 1، عمان-الأردن، 1437خ/2016م)
- أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين " ج 1 (ط: 2، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، 1406 هـ / 1985 م).
- الألباني ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ج 8 (ط: 2، بيروت -المكتب الإسلامي، 1405هـ/1985م).
- بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي. (لا.ط؛ دمشق: دار القلم، د.ت).
- بن نبي، مالك، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، (لا، ط، دمشق: دار الفكر، 1986م).
- بن نبي، مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام برة وأحمد شعبو، (ط: 2، دمشق، دار الفكر، 1423هـ، 2002م).
- النجار، عبد المجيد. عوامل الشهود الحضاري. ج 2 (ط: 2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1427هـ/2006م).
- النجار، عبد المجيد، فقه التدين فهماً وتنزيلاً، ج 1 (لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت).
- حاج حمد، محمد أبو القاسم، منهجية القرآن المعرفية. (ط: 1؛ بيروت: دار الهدى، 1424هـ/2003م).
- راجي الفاروقي، إسماعيل، المبادئ العامة، خطة العمل، الإنجازات. (ط: 1، بيروت، دار الهدى، 1421هـ/2001م).
- السلمي، عياض بن نامي بن عوض، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله. (ط: 1؛ الرياض-المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، 1426 هـ / 2005 م).
- سروش، عبد الكريم العقل والحرية. (ط: 1، بيروت-بغداد، منشورات الجمل، 2009م).
- العلواني، طه جابر، نحو التجديد والاجتهاد مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية أولاً: الفقه وأصوله. (ط: 1؛ مصر: دار تنوير للنشر والتوزيع، 1429هـ/2008م).
- العلواني طه جابر، مقدمة في أسلمة المعرفة. (ط: 1؛ بيروت-لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ/2001م).

- العلواني، طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، (ط:3 الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 1994م،
- العلواني، طه جابر، ابن تيمية وإسلامية المعرفة.(ط:2، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 1415هـ/1995م).
- العلواني، طه جابر، خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية. (لا.ط؛ الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1409هـ/1979م).
- العلواني، طه جابر، تجرّبي في المعهد العالمي للفكر الإسلامي. (لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت).
- علي محمد أحمد، إبراهيم، في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، (ط:1؛ قطر: كتاب الأمة-وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1417هـ/1996م).
- عماد الدين خليل، مدخل إلى أسلمة المعرفة. (لا.ط؛ دمشق- بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، 1427هـ/2006م).
- عمارة، محمد، إسلامية المعرفة ماذا تعني؟ (ط:1، نهضة مصر-مصر، 2007م).
- عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث. (ط:3، دار الفكر دمشق-سورية، 1418هـ/1997م).
- الغزالي، محمد، كيف نتعامل مع القرآن الكريم. (ط:7؛ مصر: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م).
- الغزالي، محمد، نظرات في القرآن، (ط:7؛ مصر، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م).
- الغزالي، محمد، السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث، (لا؛ ط، مصر-دار الشروق، د، ت).
- الغزالي، مجمد، الإسلام والطاقت المعطلة، (ط؛ لا، القاهرة، نهضة مصر، 2005).
- القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الفروق، تحقيق خليل المنصور.ج2(لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1998م).
- القرضاوي، يوسف. الخصائص العامة للإسلام، بيروت: مؤسسة الرسالة، (ط:2، 1404هـ/1983م).
- رابحي، لخضر، جداول الوعي، (ط:1، الجزائر-دار نسيبان للنشر والتوزيع، 2017).
- رابحي، لخضر، من الخواج إلى داعش، (لا. ط؛ الجزائر، عالم الأفكار، 2015م).
- رابحي، لخضر، الرد المفيد فصول في نقد السلفية المدخلية، (ط:1، الجزائر-دار نسيبان للنشر والتوزيع، 2017).
- الكواكبي، عبد الرحمن، أم القرى. (لا.ط؛ مصر: المطبعة المصرية بالأزهر، 1350هـ/1931م).
- الورد، علي، تحليل سوسيولوجي لنظرية ابن خلدون في علم اجتماع المعرفة، ترجمة: لاهاي عبد المحسن. (ط:1؛ بغداد-العراق: دار المدى، 2018م).

- النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج4(ط:1، بيروت-دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م).
- الأنصاري، فريد، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، (ط:1، مكناس-المغرب، رسالة القرآن 1428هـ/2007م).

• المقالات:

- أبو سليمان، عبد الحميد، "حوارات منهجية في قضايا نقد متن الحديث الشريف"، مجلة إسلامية المعرفة، السنة التاسعة، العدد:39,1426هـ/2005م.
- أعمال مؤتمر الموسوم ب: د. عبد الحميد أبو سليمان وإسهاماته في الإصلاح الفكري والتربوي 21-22 فبراير 2023 كوالالمبور-ماليزيا المعهد العالمي للفكر الإسلامي والجامعة الإسلامية العالمية وجامعة فيرفاكس-أميركا.
- أسامة، محمد، "المعهد العالمي للفكر الإسلامي. المشروع والفكرة" موقع إضاءات
- (<https://www.ida2at.com/international-institute-of-islamic-thought-project>) 16/05/2015 وموقع المعهد العالمي للفكر الإسلامي " (<https://iiit.org/ar>).
- بلال التليدي، تحولات الخطاب الإصلاحي عبد الحميد أبو سليمان ، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر مجلد 29 عدد 106 17/10/2023م.
- حمدان، سمير، Samer Hamdan، "حكم عن الماضي" موقع موضوع، تاريخ التصفح: 2015/09/19م.
- صادق وجيه الدين: عبد الحميد أبو سليمان. رحلة خاطفة في مسيرته الحافلة، موقع صحيفة المثقف نشر بتاريخ: 19 أيلول/سبتمبر 2021، <https://almothaqaf.com/memoir02/9583>
- فينو دعاء محمود عرض كتاب: أزمة العقل المسلم وأزمة الإرادة والوجدان، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، المجلد 12، العدد45، بتاريخ: 2006/06/30م.
- فتحي حسن ملكاوي، الاجتهاد والتجديد عند عبد الحميد أبو سليمان ، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، عدد106، خريف1445هـ/2023م
- كلمة التحرير بعنوان: عبد الحميد أبو سليمان وإسهاماته في بناء القيم. في مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد102، خريف1442هـ/2021م،
- نور الدين قلالة، عبد الحميد أبو سليمان: مؤسس المعاهد والجامعات، موقع إسلام أون لاين، تاريخ الدخول الخميس 14 مارس.

• الأطروحات:

- نبيل صوالح محمد، الشيخ طه جابر العلواني وجهوده في خدمة الدعوة الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة حماة لخضر الوادي، 1441/1442هـ، 2021/2020م.

6- Bibliography List

- Ibn al-Hajjaj, Muslim, Sahih Muslim, edited by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, Part 1 (No. Edition, Beirut, Dar Al-Ihya, D; T).
- Abu Suleiman, Abdul Hamid, Islam and the Future of Humanity, (no; edition, Riyadh - Naif Arab University for Security Sciences, 1407 AH/1987 AD).
- Abu Suleiman, Abdul Hamid, The Issue of Methodology in Islamic Thought, International Institute of Islamic Thought, (No;M,No;I, 1409 AH/1989 AD).
- Abu Suleiman, Abdul Hamid, Islam and the Future of Humanity, (no; edition, Riyadh - Naif Arab University for Security Sciences, 1407 AH/1987 AD).
- Abu Suleiman, Abdul Hamid, The Issue of Methodology in Islamic Thought, International Institute of Islamic Thought, (No;M,No;I, 1409 AH/1989 AD).
- Abu Suleiman, Abdul Hamid, Contemporary Islamic Reform. (V: 3, Egypt, Dar es Salaam, 1432 AH/2011 AD).
- Abu Suleiman, Abdul Hamid, Violence and the
- Management of Political Conflict in Islamic Thought between Principle and Choice, an Islamic Vision, (1st edition, Cairo, Dar es Salaam, 1423 AH).
- Abu Suleiman, Abdul Hamid, Contemporary Islamic Discourse and the Distortions of Confusion and Flattening, (No. I; No. M: No. N, 1429 AH, 2008 AD).
- Abu Suleiman, Abdul Hamid, The Crisis of Muslim Will and Conscience, (2nd edition, Damascus-Syria, Dar Al-Fikr, 1426 AH/2002 AD)
- Abu Suleiman, Abdul Hamid, The collapse of Islamic civilization and its reconstruction, cultural and educational roots. (1st edition, Amman-Jordan, 1437 AH/2016 AD)
- Abu Shahba, Muhammad bin Muhammad bin Suwailem, A Defense of the Sunnah and a Refutation of the Similarities of Orientalists and Contemporary Writers, Part 1 (2nd ed., Cairo: Islamic Research Academy, 1406 AH / 1985 AD).
- Al-Albani Nasser al-Din, Irwa' al-Ghaleel fi Takhrej Hadiths of Manar al-Sabil, vol. 8 (2nd ed., Beirut - Al-Maktab al-Islami, 1405 AH/1985 AD).

- Bakkar, Abdul Karim, introductions to the advancement of advocacy work. (No. I; Damascus: Dar Al-Qalam, D. T.).
- Bennabi, Malek, Conditions of the Renaissance, translated by Abdel Sabour Shaheen and Omar Kamel Misqawi, (No, Edition, Damascus: Dar Al-Fikr, 1986 AD).
- Al-Albani Nasser al-Din, Irwa' al-Ghaleel fi Takhrej Hadiths of Manar al-Sabil, vol. 8 (2nd ed., Beirut - Al-Maktab al-Islami, 1405 AH/1985 AD).
- Bakkar, Abdul Karim, introductions to the advancement of advocacy work. (No. I; Damascus: Dar Al-Qalam, D. T.).
- Bennabi, Malek, Conditions of the Renaissance, translated by Abdel Sabour Shaheen and Omar Kamel Misqawi, (No, Edition, Damascus: Dar Al-Fikr, 1986 AD).
- Bennabi, Malek, The Problem of Ideas in the Islamic World, translated by Bassam Barra and Ahmed Shaabo, (2nd ed., Damascus, Dar Al-Fikr, 1423 AH, 2002 AD).
- Al-Najjar, Abdel Majeed. Factors of Cultural Witness. Part 2 (2nd ed., Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1427 AH/2006 AD).
- Al-Najjar, Abdul Majeed, The Jurisprudence of Religiosity in Understanding and Revealing, Part 1 (No. I; No. M: No. N, D. T).
- Haj Hamad, Muhammad Abu Al-Qasim, Cognitive Methodology of the Qur'an. (Edition: 1; Beirut: Dar Al-Huda, 1424 AH / 42003 AD).
- Raji Al-Farouqi, Ismail, general principles, work plan, achievements. (1st edition, Beirut, Dar Al-
- Huda, 1421 AH/2001 AD).
- alsilmi, eiad bn nami bn eawad, 'usul alfiqh aladhi la yuseid alfaqih jahlahu. (ta:1; alriyad-almamlakat alearabiat alsueudiatu: dar altadmuriati, 1426hi/ 2005ma).
- srush, eabd alkarim aleaql walhuriyati. (ti:1, birut-baghdad, mashawrat aljumli, 2009ma).
- aleilwani, tah jabir, atijah alqada' wal'iislah walmurajaeat fi almanzumat al'iibdaeiati al'iislamiat 'awla: alfiqh wa'usulihi. (ta:1; masra: dar tanwir lilnashr waltawziei, 1429hi/ 2008mu).
- aleulwaniu tah jabir, himayat fi 'aslamat almaerifati. (ta:1;birut- lubnan, dar alhadi liltibaeat walnashr waltawziei, 1421hi/ 2001ma).
- aleulwani, tah jabir, 'iislah alfikr al'iislamii bayn al'ahl waleaqabati, (ta:3alriyad: aldaar alealamiati lilkitab al'iislami, 1994m'.

- aleilwani, tah jabir, abn taymiat wa'iislatmat almaerifat.(ta:2, alrayad, aldaar alealamiat lilkitab al'iislamii,1415hi/1995mi).
- aleilwani, tah jabir, khawatir fi bayrut walmaziq alhadarii aleami al'iislamii. (la.ta; alwilayat almutahidat al'amrikiati: almaehad alealamii lilfikir al'iislamii, 1409h/1979ma).
- aleulwani, tah jabir, tajribati fi almaehad alealamii lilfikir al'iislamii. (la.ti; la.mi: la.n, da.ta).
- eali muhamad 'ahmadu, 'iibrahim, fi alsiyrat alnabawiat qira'at liljawanib almatlubat walhimayati, (ta:1; qatar walsha: kitab al'umati-wizarat al'awqaf lilshuwun al'iislamiati, 1417h/1996mu).
- eimad aldiyn khalil, madkhal 'iilaa 'aslatmat almaerifat. (la.ta; dimashqa-bayrut: dar abn kathir liltibaeat walnashr waltawziei, 1427h/2006mi).
- eimarati, muhamadi, 'iislamiat almaerifat madha taeni? (ta:1, nahdat masr-musir, 2007ma).
- eitru, nur aldiyni, manhaj alnaqd fi aleulum alhadithati. (ta:3, dar alfikr dimashqi-suriat,1418h /1997ma).
- alghazali, muhamadu, kayf nataeamal mae alquran alkarimi. (ta:7; masr: sharikat nahdat misr liltibaeat walnashr waltawziei, 2005ma).:
- alghazali, muhamad, ara' fi alqurani, (ta:7; masr, sharikat nahdat misr liltibaeat walnashr waltawziei, 2005mu).:
- alghazali, muhamadu, alsunat bayn 'ahl alfiqh wa'ahl alhadithi, (la; ta, masr-dar alsharuqi, du, t).:
- alghazaliu, almujamadi, al'iislam waltaaqat almudhahabatu, (ta; la, alqahiratu, nahdat masr,2005).
- alqarafi, 'abu aleabaas shihab aldiyn 'ahmad bin 'iidris bin eabd alrahman almaliki, alfuruq, tahqiq khalil almansuri.ja2(la.ti; birut: dar alkutub aleilmiati, 1418h /1998mu).
- alqaradawi, yusif. 'arbah aleamat lil'iislami, bayrut: muasasat alrisalati,(ta:2, 1404h/1983ma).
- rabihi, likhadar, balur alwaei, (ta:1, aljazayir-dar nasiban lilynashruziei, 2017).
- rabihi, likhadar, min alkhawarij 'iilaa daeish, (la.ti; aljazayar, ealim al'afkar,2015mi).
- rabihi, likhadar, alradi mutah fusul fi alnaqd alsalafiat almadkhaliati, (ta:1,aljazayir-dar nasiban lilynashr waltawziei, 2017).

- alkawakbi, eabd alrahman, 'am alquraa. (la.ti; masiri: almatbaeat almisriat bial'azhar, 1350h/1931ma).
- alurdi, ealay, tahlil susyulujiun linazariat abn khaldun fi eilm aliajtimae almaerifati, tarjamatu: lahay eabd almuhsin. (ta:1; baghdad-aleiraqi: dar almadaa,2018mi).
- alnysaburi, muhamad bin eabd allah 'abu eabd allah alhakimi, almustadrak ealaa alsahihayn tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa, ja4(ta:1, bayruta-dar alkutub aleilmiati, 1411hi/ 1990mu).
- almuayidu, firid, 'asbab alharakat al'iislatmat bialmaghriba, (ta:1, miknasi-almaghribi, risalat alquran 1428h/2007ma).
- 'abu sulayman, eabd alhamid, "hwarat tahtaj fi qadaya naqdiat matn alhadith alsharif", majalat 'iislatmat almaerifatu, alsanat altaasieatan, aleudadi:391426h/2005m.
- 'aemal almutamar almawsum bi: da. eabd alhamid 'abu sulayman w lays lah fi al'iislah alfikrii waltarbawii 21-22 fibrayir 2023 kualalambur-malizia:
- almaehad alealamiu lilfikir al'iislatmii waljamieat al'iislatmat alealamiat wajamieat firfaks-amirkia.
- 'usamat, muhamadu, "almaehad alealamii lilfikir al'iislatmii. almashrue walfikratu" mawqie 'iida'at
- (<https://www.ida2at.com/international-institute-of-islamic-thinkt-project>)16/05/2015wmuqae" almaehad alealamiu lilfikir al'iislatmii "(<https://iiit.org/ar>).
- bilal altilidi, tahawulat alkhatab al'iislahii eabd alhamid 'abu sulayman , majalat alfikir al'iislatmii almueasir eadad 29 eadadi106 17/10/2023m.
- hamdan, smir, samir hamdan, "hakam ean almadi" mawqie mawduea, tarikh altasfhi:19/09/2015m.
- sadiq wajih aldiyn: eabd alhamid 'abu sulayman. rihlat khatifat fi rihlat altaqadumi, mawqie sahifat almuthaqaf nushir bitarikh: 19 'ayluli/sibtambar 2021, <https://almothaqaf.com/memoir02/9583>
- finu duea' mahmud earad kitabi; 'azmat al'afkar wa'azmat al'iiradat walwijdani, majalat alfikir al'iislatmii almueasiri, almujalad 12, aleudadi45, bitarikh :30/06/2006m.
- fathi hasan almalkawi,aliajtihad waltajdid eind eabd alhamid 'abu sulayman , majalat alfikir al'iislatmii almueasiri, eadad106, khrif1445kh/2023m

- kalimat altahrir bieunwan; eabd alhamid 'abu sulayman w last lah fi bina' alqimi. fi majalat alfikr al'iislami almueasiri, aleadadi102, khrif1442hu2021m,
- nur aldiyn qalalat, eabd alhamid 'abu sulayman: muasis almueahadat waljamieati, mawqie 'iislam 'uwn layin, tarikh aldukhul alkhamis14 mars.
- nabil sawalih muhamad, alshaykh tah jabir aleulwani wajuhuduh fi khidmat al'ahdath al'iislamiati, risalat dukturah, kuliyat aleulum